إِعلامُ أَهلِ الوَرَعِ

بِمَوقفِ السّلف مِنْ توبةِ أَهل البِدَع

وفيه بحثٌ في طُرق قصةِ صَيغِ العِراقي.

قرأها وقدم لها:

شيخنا الفقيه المفتي: أبو عمار ياسر العدني حفظه الله.

وشيخنا الكريم الصادع بالحق: أبو بلال خالد بن عبود با عامر حفظه الله.

وشيخنا الفقيه المبارك: أبو بكر الحمادي حفظه الله.

وقرأها وراجعها:

شيخنا الفقيه الثبت: أبو حمزة حسن با شعيب حفظه الله.

جمعها:

أَبو عَبدِ اللهِ وهبُ بنُ عبدِ اللهِ الزَّيفَاني

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمؤمنين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة شيخنا الفقيه أبي عمار ياسر العدني حفظه الله ومتعنا به وبعلمه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى صحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد اطلعت على بحث أخينا المبارك أبي عبد الله وهب الذيفاني، المسمَّى بـ (إعلان أهل الورع بموقف السلف من توبة أهل البدع)، فأعجبني؛ لأمور:

أولاً: تسليط الضوء على قصة صبيغ بن عِسْل التميمي مع عمر بن الخطاب ﷺ.

ثانياً: موقف السلف من أهل البدع.

ثالثاً: الشِّدَّة على أهل البدع ليس دخيلاً على دعوتنا، فقد عُرف علماؤنا بذلك، فكانوا مُمَيِّزين أنفسهَم ودعوتهم، وأذكر لك أمثلة، فإليكها:

١- قال العجلي في الثقات (ص: ٢٠٥) في ترجمة (إبراهيم بن محمد أبي إسحاق الفزاري): «كَانَ رجلاً صَالحاً قَائِماً بِالسُّنةِ».

وَقَالَ فِي مَوضِع آخر: «إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد أَبُو إِسْحَاق الْفَزارِيّ كوفي نزل الثغر بِالْمصِّيصَةِ، وَكَانَ ثِقَة رجلا صَالحا صَاحب سُنَّة، وَهُوَ الَّذِي أدب أهل الثغر وعلمهم السُّنة، وَكَانَ يَأْمُرهُم وينهاهم، وَإِذا دخل الثغر رجلٌ مُبْتَدِع أخرجه، وَكَانَ كثير الحَدِيث، وَكَانَ لَهُ فقه وَكَانَ عَرَبيًا فزاريًا، أَمر سُلْطَانًا يَوْمًا وَنَهَاهُ فَضَربهُ مائَة سَوط، فَغَضب لَهُ الْأَوْزَاعِيّ، فَتكلم فِي أمره».

٢- قال ابن حبان في الثقات (٣/٧)، في ترجمة (عبد الله بن عون بن أرطبان):

«كَانَ عَبْد اللهِ بْن عون من سَادَات أهل زَمَانه عبَادَة وفضلاً وورعـًا ونسكـًا وصلابة فِي السُّنة وَشدَّة على أهل الْبدع».

٣- وقال أيضاً في الثقات (٥٤/٨)، في ترجمة (أحمد بن سيَّار المروزي): «كَانَ من الجمَّاعين للْحَدِيث والرحَّالين فِيهِ، مَعَ التيقظ والإتقان، والذبِّ عَن الْمَذْهَب والتضييق على أهل البدع».

٤- قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب، (ص:٢٦٦) في ترجمة (شريك ابن عبد الله النخعي): «كان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع».

٥- قال أبو علي بن سكرة - كما في لسان الميزان للحافظ ابن حجر (٤٩٧/٤) -: «هو إمام وقته في فنِّه، أقرأ، وبعُد صيته، وكان شديداً على أهل البدع، امتُحن وغُرِّب وغَمَزَه كثير من الناس».

رابعاً: تحري الباحث الدِّقَّة والصِّحة في الآثار.

شكر الله لأخي أبي عبد الله وهب الذيفاني على جهده الملموس في هذا البحث، ونوصيه بالاستمرار على إبراز الآثار الصحيحة عن سلفنا الصالح.

كتبه:

أبو عمار ياسر العرني

حضرموت - المكلا

١٩ رجب ١٤٤٢هـ

مقدمة شيخنا الجليل ووالدنا النبيل الصادع بالحق أبي بلال خالد بن عبود الحضرمي حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد قرأت رسالة أخينا الشيخ السلفي الباحث المفيد أبي عبد الله وهب بن عبد الله الذيفاني حفظه الله، وثبتنا وإياه وسائر أهل السنة على المنهج السلفي والقناعة به، وكانت قراءتي لها قراءة مستفيد مما كتب، فألفيتها رسالة عظيمة في بابها، فننصح بقراءتها والاستفادة منها، لا سيما وقد طرق فيها مؤلفها موضوعاً هاماً جداً وهو الموقف الشرعي في كيفية التعامل مع توبة أهل الأهواء وبيان موقف السلف من ذلك.

وسمى رسالته: (إعلام أهل الورع بموقف السلف من توبة أهل البدع)، وذكر فيها نماذج من توبة بعض من ابتُلي بشيء من الأهواء، بدأها بتوبة صبيغ بن عِسل، وموقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصحابة من توبته وختمها بتوبة محمد بن عمر الرازي من أئمة المتكلمين.

وقد اختلطت الأوراق على بعض المحبين للمنهج السلفي في ضبط هذا الأمر وهو كيفية التعامل مع من أظهر الرجوع إلى الحق والسنة، وربما اختلف مع إخوانه أهل السنة فيهم، وحصلت فرقة بسببهم، فإن شاء الله تكون هذه الرسالة قد عالجت

هذا الموضوع وبينت الصواب فيه، ووضعت النقاط على الحروف، فجزى الله مؤلفها خيراً على ما قام به من بذل الوسع وجمع الآثار في هذا الباب مع تحري الصحة.

كتبه:

أبو بلال الحضرمي خالد بن عُبود باعامر.

يوم الجمعة ٤/رمضان/١٤٤٢هـ.

مقدمة شيخنا النبيل الفقيه الثبت أبي بكر الحمادي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم العالم العلَّام، الذي أرسل الرسل لإخراج الناس من الظلام، وهدايتهم إلى دار السلام، وأنزل معهم الكتاب للفصل فيما اختلف فيه الأنام.

الحمد لله الذي أعزَّ من تمسك بالسنة من الأئمة الأعلام، ومن تبعهم على ذلك من العوام، وأذل من أحدث في دين الله من المبتدعة الأقزام، ومن تابعهم على ذلك من الطَّغَام واللئام.

أمَّا بعد: فقد قرأت كثيراً مما كتبه أخونا الفاضل طالب العلم المفيد أبو عبد الله وهب بن عبد الله الذيفاني في رسالته: **(إعلان أهل الورع بموقف السلف من توبة أهل البدع)**، وقد جمع في رسالته سدده الله من الفوائد ما تُشد لها الرحال، وذكر من النصائح السلفية النافعة في الحال والمآل، وبيَّن فيها حقيقة توبة المبتدع أصحاب الجدال والمِحال، وأوضح أنَّهم في الأصل لا يتوبون بل ينتقلون في الباطل من حال إلى حال، ونصح بما نصح به أئمة السلف من تركه فترة من الزمن يتبين فيها الصادق والمحتال، وحتى يتطهر مما كان فيه من الأزبال والأوحال.

ومن الآثار المستحسنة في هذا ما رواه ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في [الإبانة الكبرى] (٥/ -٣٥٥ ٣٥٦) (١٦٤): حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عصمة ابن أبي عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، عن أبي عبد الله، قلت: قد جاءت جهمية رابعة، قال: «ما هي؟»، قلت: زعموا أن إنسانا

أنت تعرفه قال: من زعم أن القرآن في صدره، فقد زعم أن في صدره من الإلهية شيئا، قال: ومن قال هذا، فقد قال مثل ما قالت النصارى في عيسى، أن كلمة الله فيه. فقال: «ما سمعت بمثل هذا قط»، قلت: هذه الجهمية، قال: «أكثر من الجهمية، من قال هذا؟» قلت: إنسان، قال: «لا تكتم علي مثل هذا»، قلت: موسى بن عقبة، وأقرأته الكتاب، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، فقال: «ليس هذا صاحب حديث، وإنما هو صاحب كلام، لا يفلح صاحب كلام»، واستعظم ذلك، وقال: «هذا أكثر من الجهمية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ينزع القرآن من صدوركم»، وقال: في صدورنا وأبنائنا، هذا أكثر من الجهمية»، ثم قلت: إنه قد أقر بما كتب به، وقال: أستغفر الله، فقال: **«لا يقبل منه ولا كرامة، يجحد ويحلف ثم يقر، ليته بعد كذا وكذا سنة إذا عرف منه التوبة يقبل منه، لا يكلم ويجفى، ومن كلمه وقد علم، فلا يكلم»**.

فأقول: جزى الله خيراً أخانا أبا عبد الله وهبـًا الذيفاني على رسالته الطيبة النافعة العلمية السلفية، التي أبان بها منهج السلف في هذه المسألة، وزادها جمالاً بأن حقق الأحاديث والآثار، وأبان صحيحها من سقيمها.

وأسأل الله أن يكتب له أجرها، وينفع بها من شاء من الخلق.

كتبه/ أبو بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي

في يوم الجمعة ٢١ من شهر رجب لعام ١٤٤٢هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله العلي الكبير، العليم القدير، اللطيف الخبير، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطَّول لا إله إلا هو إليه المصير، مُعز أهل السنة بالظهور والتمكين، ومذل أهل البدعة والشرور الأرذلين، جامع الأولين والآخرين، لميقات يوم معلوم مبين، تَسْوَدُّ فيه وجوه الضالين المكذبين، وتَبْيَضُّ فيه وجوه الذين أخلصوا التوحيد واتبعوا المرسلين.

أما بعد:

فهذه أوراق قليلة، طَرقتُ فيها مسألة جليلة، بِيَدٍ مرتعشة عليلة، ونفس متعبة كليلة، لكن الله يَسَّر فيها ومَنَّ وأنعم وأكرم عبده المُسيكين فأوضح سبيله، وتفضل وهو أكرم الأكرمين فبين للقاصد دليله، فوفق سبحانه لذكر أحاديث لرسوله الأمين ﷺ شريفةٍ نبيلة، وآثار للسلف الصالحين منيفة جليلة، يَلُوح بها فجر الحق الصادق التحقيق، ويفوح منها عبق الأمر الأول العتيق، وتتضح بها حقائق الطريق، لكل ناظر للحق بعين التعظيم والتصديق.

وقد أكرمني الله سبحانه وتعالى بمراجعة مشايخي الكرام لهذه الرسالة، وهم: شيخنا الفقيه النبيل أبو عمار ياسر العدني، وشيخنا الكريم الجليل أبو بلال الحضرمي، وشيخنا الفقيه الوقور أبو بكر الحمادي، وتقدمت مقدماتهم حفظهم الله، وجزاهم الله خيراً على ما بذلوه من نفيس أوقاتهم للنظر في هذه الرسالة، ومراجعتها والتقديم لها، وأسأل الله أن يبارك لهم في أعمالهم وأوقاتهم وأهليهم.

وقد تفضل كذلك شيخنا الكريم الفقيه النبيل أبو حمزة حسن با شعيب حفظه الله بمراجعة الرسالة، فلا عدمناه من ناصح وجزاه الله عني وعن أهل السنة خيرا، وقد كان أخبرني أن الرسالة هذه مرجع في بابها لطلاب العلم، ونصحني بإخراج مختصر لها ينتفع به عامة المسلمين، فأسأل الله أن ييسر ذلك.

وراجع الرسالة كذلك شيخان كريمان حبيبان إلي جدا، وهما: الشيخ المفيد أبو عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله صاحب الكتابات المفيدة النافعة، قرأها فأخبرني أنه وجدها «**مُسَلَّمة لا شِية فيها**»، وهذا الذي ذكر من حسن ظنه ولطيف ثنائه، وإلا فهي جهد المقل والله يغفر لي وله، والشيخ المفيد المتواضع الخفي أبو العباس الغيلي أكرمه الله وزاده من فضله، وهو من طلاب الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ وله محبة عظيمة في قلوب إخوانه، ويعرفون له فضله وعلمه، فجزاهم الله خيرا جميعا وبارك فيهم ورفع قدرهم.

ولا أنسى هنا أخي الكريم أبا محمد رفيقًا المغربي، الذي بذل وقته ونصحه هو وسائر الإخوة الكرام المفيدين في دار الحديث بالحامي حماها الله، الذين أكرموني بالمراجعة والنصح والإفادة والتنبيه، ولا أملك للجميع مكافأة إلا الدعاء أن يثبتنا الله وإياهم على السنة والمنهج السلفي الحق، وأن يجنبنا وإياهم البدع والأهواء وأهلها، إنه هو السميع العليم.

وقد أطلعني بعض الأحبة من طلاب العلم على رسالة للشيخ أبي سفيان الزيلعي الصومالي حفظه الله، عنوانها: (لفح الكلام المقنع في صفة توبة المبتدع)، وقد قرأتها واستفدت منها فجزاه الله خيرا، وحُق لي أن أتمثل ببيتين لعدي بن الرقاع

العاملي سمعت شيخي أبا بلال حفظه الله يكررهما مراراً في دروسه الماتعة، قال ابن الرقاع:

ولـو قَبْل مبكـاهـا بكـيتُ صبـابةً بِسُعدى شَفيتُ النفسَ قبل التندمِ

ولكنْ بكتْ قبلي فهيَّج لي البكا بكـاهـا فكـان الفـضـلُ للـمـتـقـدمِ

واستفدت كذلك من رسالة شيخنا أبي بكر الحمادي حفظه الله في ضوابط التوبة الشرعية، هذا زيادة على كتب السنة والعقيدة والتوحيد وغيرها من المراجع التي سيمر بك النقل منها، فلله الحمد والفضل والمنة جميعًا، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه:

أبو عبد الله وهب بن عبد الله الزيفاني

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين.

وكان الانتهاء من كتابة الرسالة في النصف من رجب الحرام

ثم كانت المراجعة الأخيرة لها والزيادة عليها في ليلة الثامن من شوال عام اثنين

وأربعين وألف لهجرة نبينا عليه صلوات الله وسلامه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

باب ما جاء في توبة المبتدع

حديث: «حجب الله التوبة عن كل صاحب بدعة»:

❁قال أبو طاهر ابن فيل البالسي رَحِمَهُ اللَّهُ في جزئه (٢): ثنا هارون بن موسى الفروي، قال: وثنا أبو ضَمرة أنس بن عياض، عن حُميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة**».

❁ومن طريق ابن فيل رواه الضياء في المختارة (٢٠٥٤).

❁ تابع ابنَ فيل جماعةٌ، منهم:

❁**علي بن عبد الله الفرغاني**: عند الطبراني في الأوسط (٤٢٠٢).

❁**جعفر بن محمد السوسي**، و**داود بن الحسين البيهقي**: عند البيهقي في شعب الإيمان (٩٠١١).

❁**أحمد بن عيسى بن ماهان الجوال**: في طبقات المحدثين بأصبهان (٧٥٣).

❁**زكريا بن يحيى الساجي**: في مجلسين لأبي بكر العنبري (٢٧)، وذم الكلام للهروي (٩٤٦)، وعنه ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر (١٢٠).

❁**ابن ناجية عبد الله بن محمد البربري البغدادي**: في ذم الكلام للهروي (٩٤٦)، وعنه ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر (١٢٠).

❁**أحمد بن علي بن مسلم الأبار**: في المختارة (٢٠٥٥).

كلهم: عن هارون بن موسى الفروي، وقد **وثقه** الدارقطني ومسلمة وابن حبان، وقال النسائي: **لا بأس به**، وقال أبو حاتم: **شيخ**، فهو **صدوق** والله أعلم.

❁وشيخه أبو ضَمرة أنس بن عياض الليثي المدني، **ثقة** روى له الجماعة.

*وحُميد بن أبي حميد الطويل، ولم يكن بالطويل، خال حماد بن سلمة، حديثه عن أنس في الصحيحين، وما دلسه عن أنس فالواسطة فيه ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ.

❀فالحديث حسن الإسناد، وقد احتج به أحمد وغيره من أئمة أهل الحديث على عدم رجوع المبتدع في الغالب إلا من رحم الله.

❁ قال المرُّوذي رَحِمَهُ اللَّهُ: سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة**»، وحجب التوبة إيش معناه؟ فقال أحمد: **لا يوفق ولا ييسر صاحب بدعة لتوبة**. [بدائع الفوائد: (٤/ ٤٨)].

❁وذكر الحديث العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الصحيحة (١٦٢٠)، واحتج به العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر.

❀ وتابع هارونَ بنَ موسى: محمدُ بن عبد الرحمن القشيري، وهو متروك متهم.

❁رواه ابن وضاح في البدعة (١٤٩)، وابن أبي عاصم (٣٧)، وابن عدي في الضعفاء (١٥٥٤٩)، والبيهقي في الشعب (٦٨٤٦)، (٩٠١٠)، والهروي في ذم الكلام (٩٤٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢١٢).

❀ واضطرب فيه محمد بن عبد الرحمن:

فرواه عن حميد كما تقدم، ورواه أخرى عن هشام عن الحسن مرسلا، كما في البدع لابن وضاح (١٤٨)، ورواه ابن راهويه في مسنده من طريقه: عن حميد بن العلاء، والصواب الأول والله أعلم.

❁وقد جاء عن **ابن عباس رضي الله عنهما** عند ابن ماجه (٥٠)، وغيره، من طريق: بشر بن منصور، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**».

❀ وإسناده ضعيف فيه مجاهيل.

قال أبو زرعة: لا أعرف أبا زيد ولا أبا المغيرة ولا بشر بن منصور.

قلت: بشر بن منصور الحناط وثقه أبو سعيد الأشج، وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي، فيبقى جهالة أبي زيد وأبي المغيرة.

❁**وفي الباب**: عن **عمر رضي الله عنه** عند ابن أبي عاصم في السنة **بإسناد ضعيف** فيه مجالد، وفيه تردد بقية بن الوليد في شيخه، فقال: عن شعبة أو غيره.

وعن **حذيفة رضي الله عنه** عند ابن ماجه وغيره **وإسناده ضعيف جدا**، فيه محمد بن محصن متهم.

وعن **أمية بن يزيد مرسلا** عند ابن راهويه كما في المطالب العالية ، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: إسناده حسن، لكنه مرسل أو معضل.

❁**تَنْبِيهٌ**: ذكر الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ حديث هارون بن موسى في الميزان، وقال: منكر، وتبعه الأرنؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه.

وليس كما قالا والله أعلم؛ لِما تقدم، ثم قد استفاض عن السلف رحمهم الله، أن المبتدع لا يرجع عن بدعته في الغالب إلا ما رحم ربك وقليل ما هم.

فهاك وفقنا الله وإياك بعض ما وقفت عليه، أوقفنا الله وإياك عند حدوده، وألزمنا وإياك جادة الصواب، وطريقة السلف الصالحين المستمسكين بالسنة والكتاب، إنه هو السميع البصير العليم الوهاب.

ما نُقل عن السلف في حجب التوبة عن المبتدع:

١- أثر التابعي الكبير أبي عمرو السيباني رحمه الله:

۞قال ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في البدع (١٤١): حدثنا أسد، قال: حدثنا رُدَيْح بن عطية، عن يحيى، عن أبي عمرو السيباني رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: كان يقال: «**يأبى الله لصاحب بدعة بتوبة، وما انتقل صاحب بدعة إلا إلى شرٍ منها!**».

❀قلت: إسناده جيد.

*أسد: هو ابن موسى، أسد السنة رَحِمَهُ اللَّهُ، إمام في السنة صدوق.

*رديح بن عطية: وثقه الطاطري ودحيم.

*ويحيى: هو ابن أبي عمرو السيباني، قال أحمد بن حنبل: شيخ ثقة ثقة.

❀ وأبو عمرو السيباني، بالسين المهملة، يقال اسمه زرعة، الشامي الفلسطيني، عم الأوزاعي، ثقة أدرك الجاهلية.

٢- أثر عطاء الخراساني رحمه الله:

۞قال الحافظ أبو نُعيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الحلية (١٩٨/٥): حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو بكر بن أبي داود، ثنا عباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني الأوزاعي، قال: قال عطاء الخراساني: «**أبى الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة**».

❀هذا إسناد صحيح.

*أحمد بن إسحاق: هو أحمد بن بندار بن إسحاق، نسبه إلى جده، أبو عبد الله الأصبهاني الشعّار الفقيه، مسند خراسان.

*وأبو بكر بن أبي داود: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَانِي، إمام ابن إمام، وحافظ ابن حافظ.

*وعباس بن الوليد: هو ابن مَزيَد العُذْري، هو وأبوه ثقتان.

۞وقال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٨٣):

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن جعفر، قال: حدثنا سعيد بن محمد، قال: حدثنا إسحاق بن إسرائيل، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، عن عطاء الخراساني، قال: «**ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة**».

❀حسن لغيره.

*محمد بن عبد الرحمن بن جعفر: شيخ اللالكائي، أكثر عنه في أصول السنة، ولقَّبه في مواضع بالبزار.

*سعيد بن محمد هو أبو عثمان الحناط، ثقة.

*وإسحاق بن إسرائيل، كان ثقة ثم تُكلم فيه في القرآن، وقد اتُّهم بعد ذلك، وهو متابع، فقد رواه الهروي في ذم الكلام (٧٨٠)، من طريق: أحمد بن أبي الطيب وعلي بن الحسن بن شقيق، ورواه برقم (٩٤٢)، من طريق: أبي إسحاق الطالقاني، عن ابن المبارك به.

٣- أثر الحسن البصري رحمه الله:

۞قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح أصول السنة (٢٨٥): أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران، أخبرنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، أن الحسن بن أبي الحسن قال: «**أبى الله تبارك وتعالى أن يأذن لصاحب هوى بتوبة**».

*علي بن محمد بن بكران: شيخ اللالكائي لم أقف على ترجمة له، وقد أكثر عنه رحمه الله.

* الحسن بن محمد بن عثمان: راوي المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي، وهذا الأثر ليس في المطبوع منها، فلعله من المفقود والله تعالى أعلم.

*أبو صالح كاتب الليث سيئ الحفظ.

*ورواية معاوية بن صالح عن الحسن منقطعة، بين وفاتيهما قريب من ستين سنة، ولم أجد له ذكر رواية عنه.

وله طريق آخر يتقوى به إن شاء الله:

قال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٧٠): أخبرنا علي بن محمد بن بكران، قال: حدثنا الحسن ابن عثمان، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا الربيع بن نافع، قال: حدثنا مخلد بن حسين ح، وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن الحسن الشرقي، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان بن زياد المصيصي، قال: حدثنا مخلد بن حسين، عن هشام بن حسان، عن الحسن، قال: «**صاحب بدعة لا يقبل الله له صلاة، ولا صياما، ولا حجا، ولا عمرة، ولا جهادا، ولا صرفا، ولا عدلا**». واللفظ لحديث جعفر.

(٢٧١): أخبرنا علي بن محمد بن أحمد، قال: أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبو عاصم، عن هشام، عن الحسن، قال: «**لا يقبل الله من صاحب البدعة شيئا**».

*وهشام بن حسان الأزدي الحافظ، أرسل عن الحسن.

قلت: وهو الأصح عن الحسن، وقد خالف فيه محمد بن عبد الرحمن القشيري أبا عاصم فأرسله.

۞قال ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في البدع (١٤٥): نا أسد، قال: نا عبد الله بن خالد، عن بقية قال: حدثني محمد، عن هشام، عن الحسن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أبى الله لصاحب بدعة بتوبة**».

❀فهو مرسل شديد الضعف.

*محمد القشيري متهم، وقد اضطرب فيه: فجعله هنا عن الحسن، ورواه أخرى عن حميد الطويل عن أنس، وهو الأصح والله أعلم.

٤- ما جاء عن الإمام أبي علي الفُضيل بن عياض رحمه الله:

۞قال الحافظ أحمد بن مروان الدينوري رَحِمَهُ اللَّهُ في المجالسة (٢٢٨٨): حدثنا يحيى بن المختار، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: «**بلغني أن الله تبارك وتعالى قد حجز التوبة عن كل صاحب بدعة**، وشر أهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم». ثم التفت إلي؛ فقال لي: «اجعل أوثق عملك عند الله حبك أصحاب نبيه؛ فإنك لو قدمت الموقف بمثل قراب الأرض ذنوبا غفرها الله لك، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرة بغضا لهم لما نفعك مع ذلك عمل».

❁ومن طريقه رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٩٧)، وابن قدامة في المتحابين في الله (١٤٧).

قلت: يحيى بن المختار من أصحاب أحمد، وله عنه مسائل كما في طبقات الحنابلة، وهو من أصحاب بشر بن الحارث.

❀ فهذا الأثر لا بأس به إن شاء الله.

٥- قول الإمام أبي بكر محمد بن سيرين رحمه الله:

۞قال ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في البدعة (١٤٤): نا أسد، قال: نا موسى بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن أيوب، قال: كان رجل يرى رأيًا فرجع عنه، فأتيت محمداً فرحًا بذلك أخبره، فقلت: أشعرتَ أن فلانًا ترك رأيه الذي كان يرى؟ فقال: «**انظروا إلى ما يتحول؛ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، يمرقون من الإسلام لا يعودون فيه**».

❀قلت: هذا أثر جيد الإسناد.

*أسد: هو ابن موسى، أسد السنة.

*موسى بن إسماعيل: أبو سلمة التبوذكي، الثقة الثبت الحافظ.

*وحماد بن زيد: إمام حجة حافظ صاحب سنة.

*وأيوب السختياني: سيد الفقهاء، إمام حجة حافظ.

۞وقال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢١٦): أخبرني محمد بن عيينة، عن أبي إسحاق الفزاري، عن ليث، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: «**ما أخذ رجل ببدعة فراجع سنة**».

❀ورواه الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذم الكلام (٧٦٩)، من طريق معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق به.

قلت: الليث هو ابن أبي سليم، سيئ الحفظ.

لكن قد صح عن ابن سيرين أنه لا يرى رجوع أهل الأهواء كما تقدم.

بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أهل البدع أسرع الناس ردة، نسأل الله العافية والسلامة:

❁قال الإمام الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ في القدر (٣٦٢): حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا ابن عون، قال: «**كان محمد يرى أن أسرع الناس ردةً أهل الأهواء**».

(٣٦٣): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا معاذ بن معاذ، حدثنا ابن عون، عن محمد، أنه: «**كان يرى أن أسرع الناس ردةً أهل الأهواء**».

❁ومن طريقه رواه الآجري في الشريعة (٤٧٤)، وابن بطة في الإبانة (٣٥٣)، (٥٥٢)، (٨١٠).

❀هذا أثر صحيح.

*معاذ بن معاذ: أبو المثنى العنبري البصري، ثقة مأمون.

*ابن عون: أبو عون عبد الله بن عون بن أرطبان، أحد الأعلام.

❁وقال الإمام الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٦٤): حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم، قال: قال أيوب: «**كان محمد يرى أن الردة التي تكون في أصحاب الأهواء**».

❀إسناده جيد.

*أحمد بن إبراهيم: هو أبو علي الموصلي، صدوق من رجال التهذيب.

*وإسماعيل بن إبراهيم: هو ابن علية، حافظ ثبت متقن.

*وأيوب هو الإمام الحجة أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني.

❁وقال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في أصوله (٢٣٤): وأخبرنا علي، أخبرنا الحسن، حدثنا يعقوب، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد، عن أيوب، عن يحيى بن عقيل، عن محمد، قال: «**كانوا يرون أهل الردة وأهل تقحم الكفر أهل الأهواء**».

قلت: زِيد في هذا الإسناد: **يحيى بن عقيل** بين أيوب وابن سيرين رحمهم الله، ولم أهتد إليه، لكن وجدت في ترجمتي أيوب وحماد بن زيد: **يحيى بن عتيق الطفاوي البصري**، وهو ثقة من رجال مسلم، فكأنه تصحف والله أعلم.

*وعلي هو ابن بكران.

*والحسن بن عثمان: راوي المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي، وليس الأثر في المطبوع، فلعله مما فقد منه والله أعلم.

٦- أثر الإمام أبي بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني.

❁قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٩٧٩): حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، نا سعيد بن عامر، عن سلام يعني ابن أبي مطيع، قال: كنت أمشي مع أيوب في جنازة، وبين أيدينا ثلاثة رهط قد كانوا مع عمرو بن عبيد في الاعتزال، ثم تركوا رأيه ذلك وفارقوه، قال: فقال لي أيوب من غير أن أسأله: «**لا ترجع قلوبهم إلى ما كانت عليه**».

❀إسناده صحيح، فاعتبر إن كان لك لب!

* أحمد بن إبراهيم الدورقي: أبو عبد الله النكري، الحافظ.

*سعيد بن عامر: الضبعي، أبو محمد البصري، ثقة مأمون، روى له الجماعة.

*سلام بن أبي مطيع: ثقة صاحب سنة، اتفقا على إخراج حديثه.

❁ويأتي أثر آخر لأيوب في الفصل اللاحق إن شاء الله.

٧- قول شيخ الإسلام الإمام سفيان بن سعيد الثوري، أمير المؤمنين في الحديث رحمه الله:

❁قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها**».

❁رواه البغوي في الجعديات (١٨٠٩)، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول السنة (٢٣٨)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (صـ ١٥ ط: دار الفكر)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٦)، وابن بشران في الأمالي (٧٠٨)، والهروي في ذم الكلام (٩١٤)، من طريق: **أبي سعيد الأشج**، ورواه البيهقي في الشعب (٩٠٠٩)، والهروي في ذم الكلام (٩١٤)، من طريق: **بشر بن الحارث**، كلاهما: عن يحيى بن اليمان، عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى.

*يحيى بن اليمان روى له مسلم، لكن فيه كلام من جهة حفظه، وأرجو أنه لا يضر هنا في هذا الأثر الشهير والله أعلم.

٨- قول عبد الله بن القاسم رحمه الله:

«**ما كان عَبْدٌ على هوى فتركه إلا إلى ما هو شرٌّ منه**».

❁رواه ابن وضاح في البدع (١٤٣) بإسناد جيد، ويأتي بتمامه في الفصل اللاحق إن شاء الله.

٩- ما ذُكر عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

❁قال العلامة الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الاعتصام (١/ ٢١٥): وخرَّج ابن وهب، عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أنه كان يقول: «**اثنان لا تعاتبهما: صاحب طمع وصاحب هوى، فإنهما لا ينزعان**».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/٢٢٤): **ويشهد له الواقع؛ فإنه قلما تجد صاحب بدعة ارتضاها لنفسه يخرج عنها أو يتوب منها، بل هو يزداد بضلالتها بصيرة!**

فوائد:

❁ ذكر الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الاعتصام (١/٢١٦) جملة من الأدلة والآثار على حجب التوبة عن المبتدع، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **وحاصلها أنه لا توبة لصاحب البدعة عن بدعته، فإن خرج عنها فإنما يخرج إلى ما هو شر منها** كما في حديث أيوب، **أو يكون ممن يظهر الخروج عنها وهو مصر عليها بعد،** كقصة غيلان مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه...وما نقلوه في مناظرة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الحرورية الخارجين على علي رضي الله عنه، وفي مناظرة عمر بن عبد العزيز لبعضهم، **ولكن الغالب في الواقع الإصرار.**

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٢١٨) كلاماً نفيساً حاصله: أن الحق ثقيل على النفس مخالف لهواها، ويصدها عن شهوتها وهواها، والنفس إنما تنشط بما يوافق هواها لا بما يخالفه، وكل بدعة فللهوى فيها مدخل، مع ضميمة أخرى، وهي: أن المبتدع لا بد له من تعلق بشبهة دليل ينسبها إلى الشارع، ويدعي أن ما ذكره هو مقصود الشارع، **فصار هواه مقصوداً بدليل شرعي في زعمه، فكيف يمكنه الخروج عن ذلك؟!**

وختم كلامه (١/٢٢٠) بقوله: فإذا بَدَا للمبتدع ما هو عليه، رآه محبوباً عنده، لاستعباده للشهوات ـ وعمله من جملتها ـ ورآه موافقاً للدليل عنده، **فما الذي يصده عن الاستمساك به، والازدياد منه، وهو يرى أن أعماله أفضل من أعمال غيره،**

واعتقاداته أوفق وأعلى؟! أفبعد البرهان مطلب؟ ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة المدثر:٣١]. اهـ.

❖ وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في التحفة العراقية في الأعمال القلبية (صـ ٣٨):

ولهذا قال أئمة المسلمين كسفيان الثوري أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها، **ومعنى قولهم أن البدعة لا يتاب منها:** أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ولا رسوله، قد زين له سوء عمله فرآه حسنًا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا، لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه، أو بأنه ترك حسنًا مأموراً به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنًا وهو سيء في نفس الأمر فإنه لا يتوب.

ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة، بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين، وطوائف من أهل البدع والضلال... **وكذلك من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعا لهواه؛ فإن ذلك يورثه الجهل والضلال حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح،** كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [سورة البقرة:١٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٩ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ﴾، الآية [سورة الأنعام:١٠٩-١١٠]، وهذا استفهام نفي وإنكار، أي: وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، وإنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، على قراءة من قرأ إنها بالكسر تكون جزما بأنها إذا جاءت لا

يؤمنون، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة الأنعام:١١٠]، ولهذا قال من قال من السلف كسعيد بن جبير: «إن من ثواب الحسنةِ الحسنة بعدها، وإن من عقوبة السيئةِ السيئة بعدها». إلى آخر كلامه النفيس.

❁ كلام نفيس للعلامة ابن القيم من مدارج السالكين (١/٥٧٤) ط: عطاءات العلم، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: والقول على الله بلا علم صريح افتراء الكذب عليه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [سورة الأنعام:٢١]، **فذنوب أهل البدع كلها داخلة تحت هذا الجنس**، فلا تتحقق التوبة منه إلا بالتوبة من البدع.

وأنى بالتوبة منها لمن لم يعلم أنها بدعة، أو يظنها سنة، فهو يدعو إليها ويحض عليها؟! فلا تنكشف لهذا ذنوبه التي تجب عليه التوبة منها إلا بتضلعه من السنة، وكثرة اطلاعه عليها، ودوام البحث عنها والتفتيش عليها، ولا ترى صاحب بدعة كذلك أبدا.

❁ وقال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ في الآداب الشرعية (١/٥٩): قال الشيخ تقي الدين: لأن اعتقاده لذلك يدعوه إلى أن لا ينظر نظرا تاما إلى دليل خلافه؛ فلا يعرف الحق، ولهذا قال السلف: إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية.

وقال أيوب السختياني وغيره: إن المبتدع لا يرجع.

وقال أيضا: التوبة من الاعتقاد الذي كثر ملازمة صاحبه له ومعرفته بحججه **يحتاج إلى ما يقارب ذلك من المعرفة، والعلم، والأدلة**. اهـ.

قال أبو عبد الله غفر الله له: فنعوذ بالله من غلبة الهوى، وطُرق الردى، التي لا يصحو صاحبها إلا في عسكر الهالكين، إلا من رحم الله رب العالمين.

❁قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في أصول السنة (٢٢٩): أخبرنا الحسن، أخبرنا أحمد، حدثنا بشر، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، عن ابن شبرمة، عن الشعبي، قال: «**إنما سميت الأهواء لأنها تهوي بصاحبها في النار**».

❁هذا إسناد صحيح.

❋الحسن هو ابن عثمان العطار.

❋أحمد هو بن سليمان بن الحسن النجاد.

❋بشر هو ابن موسى الأسدي، قال الخطيب: كان ثقة أمينا ركينا.

❋سفيان هو ابن عيينة الإمام.

❋ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل، أبو شبرمة الضبي، فقيه أهل الكوفة، من رجال مسلم.

❁ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٢٠)، من طريق: إسماعيل بن سعيد وهو أبو إسحاق الشالنجي الطبري، عن سفيان به.

❁وقد رواه الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في السنن (٤٠٩)، من طريق: محمد بن حميد، عن جرير بن عبد الحميد، عن ابن شبرمة، عن الشعبي قال: «**إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه**».

❋ومحمد بن حميد متروك.

❁ورواه الدارمي (٤١٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٧٥)، والخلال في السنة (١٥٣٧)، والداني في الوافية (٢٠٧)، من طريق: شريك، عن أُمَي المرادي، عن الشعبي، قال: «**إنما سموا أصحاب الأهواء، لأنهم يهوون في النار**».

❋شريك بن عبد الله القاضي، ضعيف سيئ الحفظ.

*أُمَي المرادي: أبو عبد الرحمن الصيرفي، وثقه ابن عيينة وابن معين وأبو داود، وابن سعد وقال أبو حاتم لا بأس به.

❀فهذا الطريق حسن بما تقدم.

❁ وقد تابع شريكًا الهيثمُ بن عدي في الحلية (٤/ ٣٢٠)، لكن الهيثم متروك.

❁ ورواه الضبي في أخبار القضاة (٣/ ٧٠)، من طريق: سويد بن سعيد، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شبرمة وأُمي معا، عن الشعبي به!

*وسويد بن سعيد: ضعيف متكلم فيه.

❁ كلام نفيس للعلامة الشاطبي (١/١٨٨)، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

فاعلموا أن البدعة:

لا يقبل معها عبادة من صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا غيرها من القربات.

ومجالس صاحبها تنزع منه العصمة ويوكل إلى نفسه.

والماشي إليه وموقره معين على هدم الإسلام، فما الظن بصاحبها؟

وهو ملعون على لسان الشريعة.

ويزداد من الله بعبادته بعداً.

وهي مظنة إلقاء العداوة والبغضاء.

ومانعة من الشفاعة المحمدية.

ورافعة للسنن التي تقابلها.

وعلى مبتدعها إثم من عمل بها.

وليس له من توبة.

وتلقى عليه الذلة في الدنيا والغضب من الله.

ويبعد عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويخاف عليه أن يكون معدوداً في الكفار الخارجين عن الملة.

وسوء الخاتمة عند الخروج من الدنيا.

ويسود وجهه في الآخرة.

ويعذب بنار جهنم.

وقد تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبرأ منه المسلمون.

ويخاف عليه الفتنة في الدنيا زيادة إلى عذاب الآخرة. اهـ.

ثم دلل على كل ما ذكره بما يطول به المقام وبعض ما ذكره متعقب، فمن أراد مزيد الفائدة رجع إلى الاعتصام عصمنا الله وإياكم من الزلل.

فصل: ومما احتجوا به على حجب التوبة عن المبتدع إلا من رحم الله:

قول النبي ﷺ: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم إلى فوقه».

وهو حديث متواتر، رواه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم:

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:

۞ قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٧٥٦٢): حدثنا أبو النعمان، حدثنا مهدي بن ميمون، سمعت محمد بن سيرين، يحدث عن معبد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، **ثم لا يعودون فيه** حتى يعود السهم إلى فوقه»، قيل ما سيماهم؟ قال: «سيماهم التحليق» - أو قال: التسبيد.

وله في الصحيحين وخارجهما طرق وألفاظ.

أبو ذر الغفاري ورافع بن عمرو الغفاري رضي الله عنهما:

۞ قال الإمام مسلم رحمه الله (١٠٦٧): حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان ابن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بعدي من أمتي - أو سيكون بعدي من أمتي - قوم يقرءون القرآن، لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، **ثم لا يعودون فيه**، هم شر الخلق والخليقة» فقال ابن الصامت: فلقيت رافع بن عمرو الغفاري، أخا الحكم الغفاري، قلت: ما حديث سمعته من أبي ذر: كذا وكذا؟ فذكرت له هذا الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❁وقال الإمام أبو داود الطيالسي رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٥٢): حدثنا شعبة، قال: أخبرني أبو عمران، سمع عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: لما قدم أبو ذر على عثمان من الشام قال: «يا أمير المؤمنين أتحسب أني من قوم والله ما أنا منهم ولا أدركهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية **لا يرجعون إليه** حتى يرجع السهم على فوقه، سيماهم التحليق والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت ما ملكتني رجلاي ولو وثقتني بعرقوتي قتب ما حللته حتى تكون أنت الذي تحلني».

❁والطيالسي تابعه النضر بن شميل عند ابن حبان بسياق أتم فيه ذكر قصة أبي ذر مع عثمان رضي الله عنهما أسوقها للفائدة:

❁قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٩٦٤): أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا **النضر بن شميل**، حدثنا شعبة، حدثنا أبو عمران الجوني، سمع عبد الله بن الصامت، يقول: قدم أبو ذر على عثمان من الشام، فقال: يا أمير المؤمنين، افتح الباب حتى يدخل الناس، أتحسبني من قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم؟ يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، **ثم لا يعودون فيه** حتى يعود السهم على فوقه؟ هم شر الخلق والخليقة، والذي نفسي بيده، لو أمرتني أن أقعد لما قمت، ولو أمرتني أن أكون قائما لقمت ما أمكنتني رجلاي، ولو ربطتني على بعير لم أطلق نفسي حتى تكون أنت الذي تطلقني، ثم استأذنه أن يأتي الربذة، فأذن له فأتاها، فإذا عبد يؤمهم، فقالوا: أبو ذر فنكص العبد، فقيل له: تقدم، فقال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث: «أن أسمع وأطيع، ولو لعبد حبشي مجدع الأطراف، وإذا صنعت مرقة فأكثر ماءها، ثم انظر جيرانك فأنلهم منها بمعروف، وصل الصلاة لوقتها، فإن أتيت الإمام وقد صلى كنت قد أحرزت صلاتك، وإلا فهي لك نافلة».

*أبو عمران هو عبد الملك بن حبيب الجوني، ثقة روى له الجماعة.

ومنهم أنس بن مالك رضي الله عنه:

۞قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في المسند (١٣٣٣٨): حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، حدثني قتادة، عن أنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وقد حدثناه أبو المغيرة، عن أنس، عن أبي سعيد، ثم رجع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، **ثم لا يرجعون** حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم». قالوا: يا رسول الله، ما سيماهم؟ قال: «التحليق».

❀هذا حديث صحيح عن أنس رضي الله عنه.

*أبو المغيرة: عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، ثقة روى له الجماعة.

*الأوزاعي إمام عظيم الشأن.

*وقتادة لم يسمعه من أبي سعيد.

❁ومن طريق أبي المغيرة رواه: البزار (٧٢٢٥)، والمروزي في السنة (٥٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٨١٢)، والبيهقي في الكبرى (١٦٧٠٣)، والضياء في المختارة (٢٣٩٢).

❁تابع أبا المغيرة جماعة منهم:

*الوليد بن مسلم ومبشر بن إسماعيل عند أبي داود (٤٧٦٥)، وهو عند أبي يعلى (٣١١٧)، ومن طريقه الضياء في المختارة (٢٣٩١)، من طريق مبشر وحده.

*وبشر بن بكر التنيسي عند الطحاوي في مشكل الآثار (٨١٣)، (٤٠٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢٦٥٠)، والنسفي في القند صـ (٤٢٧). وقال الحاكم: ولم يسمع هذا الحديث قتادة من أبي سعيد، إنّما سمعه من أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد.

*ويزيد بن يوسف الرحبي عند الآجري (٤٠)،

*والوليد بن مزيد عند البيهقي في الكبرى (١٦٧٠٣)،

*وعمر بن عبد الواحد السلمي عند المستغفري في فضائل القرآن (٥١)،

*ويحيى بن عبد الله البابلتي في فوائد أبي شعيب الحراني (٨).

كلهم: عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

❁ ورواه أبو يعلى (٢٩٦٣)، من طريق: الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس.

❁ ورواه الحاكم في المستدرك (٢٦٤٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٣٠)، والداني في الفتن (٢٧٦)، من طريق: محمد بن كثير المصيصي، عن الأوزاعي، عن أنس. لم يذكر أبا سعيد.

❁ وللحديث طرق أخرى عن قتادة وطرق عن أنس لا أطيل بذكرها.

وروى الحديث جماعة آخرون من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: علي، وسهل بن حُنيف، وجابر، وأبو برزة، وأبو أمامة، وأبو بكرة، وعبد الله بن خباب رضي الله عنهم، فاستدل السلف بهذا الحديث على أن الغالب على أهل الأهواء عدم الرجوع عن البدعة، إلا من رحم الله.

استدلال السلف رضي الله عنهم بالحديث:

۞قال ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في البدع (١٤٣): نا أسد، قال: نا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: سمعت عبد الله بن القاسم، وهو يقول: «**ما كان عبد على هوى فتركه إلا إلى ما هو شر منه**». قال: فذكرت هذا الحديث لبعض أصحابنا، فقال: تصديقه في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرجع السهم إلى فوقه**».

❀قلت: هذا أثر نفيس جيد الإسناد.

*أسد: هو ابن موسى، الملقب أسد السنة.

*ضَمرة: هو ابن ربيعة، قال أحمد: لم يكن بالشام رجل يشبهه.

*وابن شوذب: هو عبد الله بن شوذب، أبو عبد الرحمن البلخي، قال سفيان: كان من ثقات مشايخنا، وقال كثير بن الوليد: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة.

۞وقال ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في البدعة (١٤٤): نا أسد، قال: نا موسى بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن أيوب، قال: كان رجل يرى رأيا فرجع عنه، فأتيت محمداً فرحًا بذلك أخبره، فقلت: أشعرت أن فلانا ترك رأيه الذي كان يرى؟ فقال: «**انظروا إلى ما يتحول؛ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، يمرقون من الإسلام لا يعودون فيه**».

❀قلت: هذا أثر جيد الإسناد، عن الإمام السلفي محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو قاعدة سلفية عتيقة، فاظفر بها هديت لكل خير.

*أسد: هو ابن موسى.

*موسى بن إسماعيل: أبو سلمة التبوذكي، الثقة الثبت الحافظ.

*وحماد بن زيد: إمام حجة حافظ.

*وأيوب السختياني: سيد الفقهاء إمام حجة حافظ.

وقد استفاد أيوب هذا الدرس من شيخه ابن سيرين، ووعاه وعمل به:

۞قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٩٧٦): حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا سعيد بن عامر، حدثنا سلام بن أبي مطيع، قال: قال سعيد لأيوب: **يا أبا بكر إن عمرو بن عبيد قد رجع عن قوله**، قال سلام: وكان الناس قد قالوا ذلك تلك الأيام إنه قد رجع، فقال أيوب: «**إنه لم يرجع**»، قال له: بلى! إنه قد رجع، قال: «**إنه لم يرجع**»! **قالها غير مرة**، ثم قال أيوب: «أما سمعت إلى قوله، يعني في الحديث: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، **ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه**»؟ «**إنه لا يرجع أبدا**»!

❁ومن طريق عبد الله بن أحمد أخرجه الخطيب في تاريخه (١٤/ ٧٢).

❀هذا أثر صحيح الإسناد.

*أحمد بن إبراهيم: أبو عبد الله الدورقي، الحافظ.

*سعيد بن عامر: الضبعي، أبو محمد البصري، ثقة مأمون، روى له الجماعة.

*سلام بن أبي مطيع: ثقة صاحب سنة، اتفقا على إخراج حديثه.

❁ورواه اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في أصوله (٢٨٦): من طريق: محمد بن رافع النيسابوري، قال: حدثنا سعيد بن عامر، فذكره.

*محمد بن رافع النيسابوري: أبو عبد الله الزاهد، ثقة متقن.

❁وقد روى ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في الإبانة (٤٠٤)، من طريق أبي نصر بن أبي عصمة، عن الفضل بن زياد قال: قلت لأبي عبد الله: إن الشراك بلغني عنه أنه قد تاب ورجع. قال: «**كذب، لا يتوب هؤلاء**، كما قال أيوب: «**إذا مرق أحدهم لم يعد فيه**»، أو نحو هذا».

*الفضل بن زياد: هو أبو العباس القطان، قال أبو بكر الخلال: الفضل بن زياد من المتقدمين عند أبي عبد الله، وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه، ويصلي بأبي عبد الله، فوقع له عن أبي عبد الله مسائل كثيرة جياد. طبقات الحنابلة (١/ ٢٥١).

و«**الشراك**» هذا كان يقول باللفظ في القرآن، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله.

❁ قال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على الجهمية:

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية»، حدثناه الحسن بن الصباح البغدادي، عن علي بن شقيق، عن ابن المبارك، قال أبو سعيد: وصدق ابن المبارك، إن من كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى، فلذلك رأى أهل المدينة أن يقتلوا ولا يستتابوا، ولذلك قال أبو توبة لأحمد بن حنبل رضي الله عنهما: أما خطباؤهم فلا يستتابون، وتضرب أعناقهم؛ لأن الخطباء اعتقدوا دينا في أنفسهم على بصر منهم بسوء مذاهبهم، وأظهروا الإسلام تعوذا وجنة من القتل، **ولا تكاد ترى البصير منهم بمذهبه يرجع عن رأيه**. اهـ.

ومما يستدل به أهل العلم على تمكُّن الهوى من صاحبه حتى يَعسُر علاجه وتوبته من الهوى إلا من رحم الله. قوله ﷺ:

«سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

❁رواه أحمد (١٦٩٣٧)، والدارمي (٢٥٦٠)، وأبو داود (٤٥٩٧)، والفسوي (٢/ ٣٣١)، وأبو زرعة في الفوائد المعللة (٦٠)، وابن نصر المروزي (٥٠)، (٥١)، وابن أبي عاصم في السنة (١)، (٢)، وفي المذكر والتذكير (١٥)، (١٦)، والآجري (٢٩)، وابن بطة (٢٦٨)، والطبراني في الكبير (٨٨٤)، (٨٨٥)، ومسند الشاميين (١٠٠٥)، والحاكم (٤٤٣)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٥٤٢)، واللالكائي (١٥٠)، وابن عساكر (٣٢/ ١٣١)، وغيرهم، من طرق: عن صفوان بن عمرو السكسكي، عن أزهر بن عبد الله الحرازي، عن أبي عامر عبد الله بن لحي، سمع معاوية رضي الله عنه يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❁وهو حديث حسن الإسناد.

❁صفوان بن عمرو السكسكي: أبو عمرو الحمصي، ثقة ثبت مأمون، روى له مسلم وغيره.

❁أزهر بن عبد الله، ويقال ابن سعيد، ويقال ابن يزيد، وثقه جماعة، وتُكلم فيه لمذهبه، وهو صدوق حسن الحديث، كما قرره الحافظان الذهبي وابن حجر رحمهما الله تعالى.

❁أبو عامر عبد الله بن لحي: الهوزني الحمصي من أصحاب أبي عبيدة، ثقة مخضرم.

❁ قال العلامة الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الاعتصام (٣/٢١٩): معنى هذه الرواية: أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بما سيكون في أمته من هذه الأهواء التي افترقوا بسببها إلى تلك الفرق، وأنه يكون فيهم أقوام تداخل تلك الأهواء قلوبهم **حتى لا يمكن في العادة انفصالهم عنها ولا توبتهم منها**، على حد ما يداخل داء الكلب جسم صاحبه فلا يبقى من ذلك الجسم جزء من أجزائه لا عرق ولا مفصل ولا غيرهما إلا داخله ذلك الداء، وهو جريان لا يقبل العلاج ولا ينفع فيه الدواء، **فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه، وأشرب حبه، لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان، ولا يكترث بمن خالفه**.. اهـ المقصود.

ومما يستدلون به حديث حذيفة رضي الله عنه: «تعرض الفتن على القلوب»، نسأل الله العافية!

❁ قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (٢٣١): حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير، حدثنا أبو خالد، يعني سليمان بن حيان، عن سعد بن طارق، عن ربعي، عن حذيفة، قال: كنا عند عمر، فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل، قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا، قال: أنت لله أبوك، قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها، نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز، مُجَخِّيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه**»، قال حذيفة: وحدثته، «أن

بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر»، قال عمر: أكسراً لا أبا لك؟ فلو أنه فتح لعله كان يعاد، قلت: «لا بل يكسر»، وحدثته «أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط»!

قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك، ما أسود مرباد؟ قال: «شدة البياض في سواد»، قال: قلت: فما الكوز مجخيا؟ قال: «منكوسا». اهـ.

قلتُ: والشاهد قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه**»، وكان هذا العمى – عياذا بالله – ثمرة فتح قلبه للفتن؛ حتى أشرب هواها فتجارت به الأهواء، ودخلته دخولا تاما حتى لزمها، فأصبح لا يرى معروفا غيرها، وما خالفها هو المنكر العظيم، فأنى لمثل هذا أن يتوب إلا أن يشاء الله!

❁ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى أُشربها: دخلت فيه **دخولاً تامًا، وأُلزمها** وحلت منه محل الشراب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [سورة البقرة:٩٣]، أي حب العجل، ومنه قولهم: ثوب مشرب بحمرة أي خالطته الحمرة **مخالطة لا انفكاك لها**. اهـ.

❁ وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في إغاثة اللهفان (١/١٥، ١٦): إذا عرضت عليه فتنة أشربها، كما يشرب السفنج الماء، فتنكت فيه نكتة سوداء، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه، حتى يسود وينتكس، وهو معنى قوله: كالكوز مجخيا؛ أي مكبوبا منكوسا، فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين **مرضان خطران مترامیان إلى الهلاك**:

أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، وربما استحكم فيه هذا المرض، حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلا والباطل حقا.

الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وانقياده للهوى واتباعه له. اهـ.

وايم الله لشرب الخمرة أخف ضررا على قلب شاربها وأقل إسكارا من الفتن!

❁قال ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ في المصنف (٣٧٣٤٥): حدثنا حفص، عن الأعمش، عن زيد، قال: قال حذيفة: «إن للفتنة وقفات وبعثات، فإن استطعت أن تموت في وقفاتها فافعل».

وقال: «**ما الخمر صِرفًا بأذهب لعقول الرجال من الفتن**».

❁هذا إسناد صحيح.

*حفص هو ابن غياث، وهو أوثق أصحاب الأعمش.

*زيد هو ابن وهب: ثقة جليل روى له الجماعة، وحديث الأعمش عنه في الصحيحين.

❁ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٤)، من طريق عمران القطان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، رضي الله تعالى عنه قال: «ما الخمر صِرفا بأذهب بعقول الرجال من الفتنة».

قلتُ: عمران ضعيف وقد خالف فيه، والصواب: الأعمش عن زيد بن وهب.

ومنها حديث: «من أحدث حدثا أو آوى محدثا لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»!

حديث علي رضي الله عنه:

۞قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (١٨٧٠): حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، **من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل**»، وقال: «ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قوما بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل»، قال أبو عبد الله: «عدل: فداء». اهـ.

۞ورواه رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٣١٧٩): من طريق محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، قال: **ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم** إلا القرآن وما في هذه الصحيفة، فذكره.

۞وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٣١٧٢): حدثني محمد، أخبرنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله تعالى، وما في هذه الصحيفة، فقال: **فيها الجراحات وأسنان الإبل**: «والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا، **فمن أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل**، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك، وذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك».

❁ورواه رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٦٧٥٥): من طريق جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، به.

❁وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٣٠٠): حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثني إبراهيم التيمي، حدثني أبي، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، **على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة**، فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها: «المدينة حرم من عير إلى كذا، **فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**»، وإذا فيه: «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»، وإذا فيها: «من والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا».

❁والحديث في مسلم (١٣٧٠)، من طريق: أبي معاوية وعلي بن مسهر ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي، عن الأعمش به.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

❁وقال مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٧١): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المدينة حرم، **فمن أحدث فيها حدثًا، أو آوى مُحدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة عدل، ولا صرف**».

❁وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٩٨٠٨): حدثنا يزيد، أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المدينة من**

أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا».

❀ قلت: هذا حديث حسن صحيح.

حديث أنس رضي الله عنه:

❁ وقال مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٦٦): وحدثناه حامد بن عمر، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عاصم، قال: قلت لأنس بن مالك: أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؟ قال: نعم ما بين كذا إلى كذا، **فمن أحدث فيها حدثا، قال: ثم قال لي: هذه شديدة «من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا، ولا عدلا»، قال:** فقال ابن أنس: «**أو آوى محدثا**».

❁ ورواه البخاري وليس فيه قوله: «لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا».

ومن فقه الإمام اللالكائي أنه ذكر الحديث في باب: سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم والمكالمة معهم والاستماع إلى أقوالهم المحدثة وآرائهم الخبيثة.

❁ وقال العلامة الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الاعتصام (١/١١٣): وهذا الحديث في سياق العموم، فيشمل كل حدث أحدث فيها مما ينافي الشرع، **والبدع من أقبح الحدث**... وهو وإن كان مختصا بالمدينة فغيرها أيضا يدخل في المعنى.

❁ قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ في الغريب (٢/٦٦٢): في حديثه عليه السلام حين ذكر المدينة فقال: من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة لا يقبل منه صرف ولا عدل. قال: سمعت هشيمًا يحدِّثه عن شيخ له قد سمَّاه عن مكحول، قال: **الصَّرف: التَّوبة**، والعدل: الفدية. قال أبو عبيد: وفي القرآن ما

يصدق هذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [سورة الأنعام:٧٠] وقوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [سورة البقرة:١٢٣] فهذا من قول النبي عليه السلام: لا يقبل منه عدل. وأما الصرف فلا أدري قوله: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ [سورة الفرقان:١٩] من هذا أو لا، وبعض الناس يحمله على هذا، ويقال: إن الصرف النافلة والعدل الفريضة. **قال أبو عبيد: والتفسير الأول أشبه بالمعنى**. اهـ.

❁ قال أبو بكر الأنباري رَحِمَهُ اللَّهُ في الزاهر (١/١٤٦): في الصرف والعدل سبعة أقوال: يُروى عن النبي أنه قال: **الصرف: التوبة، والعدل: الفِدية. وبهذا قال مكحول، وهو مذهب الأصمعي**.

وقال يونس بن حبيب: الصرف: الاكتساب، والعدل: الفدية.

وقال أبو عبيدة: الصرف: الحيلة. وقال قوم: الصرف: الفريضة، والعدل: التطوع.

وقال الحسن: العدل: الفريضة، والصرف: النافلة.

وقال قتادة في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [سورة البقرة:٤٨]، قال: لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها.

وقال قوم: العدل: المثل، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [سورة المائدة:٩٥]، فمعناه: أو مثل ذلك صياماً. قال جماعة من أهل اللغة: العَدل والعِدل لغتان، لا فرق بينهما، بمنزلة: السَّلم والسِّلم. اهـ.

فصل: البدعة لا تزداد إلا مضيا!

البدع إذا وقعت مضت في الناس كالنار في الهشيم عياذا بالله، وازدادت تمكنا وانتشارا في قلب صاحبها وفي الناس إلا من رحم الله، نسأل الله العافية والسلامة والفوز والنجاة.

❁قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في الإبانة (٢٢٦): حدثنا أبو علي ابن الصواف، وابن سليمان النجاد، قالا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو، عن عبد الله الديلمي، قال: «**إن أول الدين تركًا السُّنة، يذهب الدين سُنةً سنةً كما يذهب الحبل قوةً قوةً**»، وقال ابن الديلمي: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: «**ما ابتُدِعتْ بدعةٌ إلا ازدادت مُضيًا، ولا نُزعت سنةٌ إلا ازدادت هربًا**».

❁قلت: هذا أثر صحيح الإسناد نفيس.

*أبو علي ابن الصواف: محمد بن أحمد بن الحسن، إمام عظيم الشأن، قال الدارقطني ما رأت عيناي مثل أبي علي ابن الصواف.

*وابن سليمان النجاد: أحمد بن سليمان الحافظ الفقيه.

*بشر بن موسى: هو الأسدي، قال الخطيب كان ثقة أمينا عاقلا ركينا.

*معاوية بن عمرو: الأزدي أبو عمرو البغدادي، ثقة روى له الجماعة.

*وأبو إسحاق: هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري، إمام حافظ ثقة.

*ويحيى بن أبي عمرو السيباني: ثقة.

*وعبد الله بن الديلمي: ثقة من كبار التابعين، وهِمَ من عدَّه صحابيا.

ورواه اللالكائي في أصوله (١٢٧)، من طريق محمد بن عقبة الشيباني، عن أبي إسحاق به.

ورواه ابن وضاح في البدع (٩٤) عن رجل مبهم، عن الأوزاعي، ذكره من قول ابن الديلمي.

وخالف محمد بن كثير كما في الحلية لأبي نعيم (٦/ ٧٢)، فجعله عن الأوزاعي عن حسان بن عطية.

باب: المبتدع إذا تاب ماذا يلزمه وما يُصنع معه؟!

التائب من البدعة لا بد أن يعترف ببدعته:

❁ قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ في الآداب الشرعية (١/١٠٩): ومن تاب من بدعة مفسقة أو مكفرة صح إن اعترف بها وإلا فلا. قال في الشرح: **فأما البدعة فالتوبة منها بالاعتراف بها** والرجوع عنها واعتقاد ضد ما كان يعتقد منها... قال أحمد في رواية المروذي في الرجل يشهد عليه بالبدعة فيجحد: «**ليست له توبة، إنما التوبة لمن اعترف**، فأما من جحد فلا توبة له» ... وقال القاضي أبو الحسين بعد أن ذكر هذه الرواية وغيرها: فظاهر هذه الألفاظ **قبول توبته منها بعد الاعتراف** والمجانبة لمن كان يقارنه، ومضي سنة.

التائب من البدعة المعترف بها لا بد أن يظهر توبته على الملأ:

لقول عمر رضي الله عنه في شأن صبيغ: «واحملوه حتى تقدموه بلاده، **ثم ليقم خطيبا ثم ليقل: إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأ**»، فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه!

❁ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في التسعينية (٢/٣٧٧): ونقل الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ من أخباره - يعني ابن الثلجي - في كتاب السنة ما يوضح الأمر، فقال: أخبرني الحسين بن عبد الله، قال: سألت أبا بكر المروذي عن قصة ابن الثلاج، فقال، قال لي أبو عبد الله: جاءني هارون الحمال، فقال: **إن ابن الثلاج تاب من صحبة المريسي، فأجيء به إليك؟ قال: «قلت: لا، ما أريد أن يراه أحد على بابي»، قال: أحب أن أجيء به بين المغرب والعشاء، فلم يزل يطلب إلي، قال قلت: هو ذا يقول أجب، فأي شيء أقول لك؟! قال: فجاء به، فقلت له: «اذهب حتَّى تصح توبتك وأظهرها»**.

❁ وذكر الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (١/٣٠٠): عن أبي حاتم محمد بن إدريس قال: ولقد ذكر لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رجل من أهل العلم، كانت له زلة، وأنه تاب من زلته، فقال: «**لا يقبل الله ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته**». اهـ.

❁ وفي السنة للخلال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢١٠٠): قال أبو بكر المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ: ... وأمرني أبو عبد الله أن أحذر عنه - يعني أحمد الشراك -، وأهجر من جلس إليه، فأخبرت أبا عبد الله بقدومه إلى بغداد؛ **فأمرني أن أحذر عنه، وعن كل من جلس إليه حتى يظهر توبة صحيحة**.

قلت: **فإن الشراك يقول: لم أقل، فكيف أتوب؟ فقال أبو عبد الله: «كذب، هؤلاء يحكون عنه ويشهدون»، يعني: الذين شهدوا عليه بطرسوس**. اهـ.

التائب من البدعة يبين ما كان عليه من البدعة ،ويصلح ما أفسد:

لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [سورة البقرة:١٦٠].

❁ قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في الضوابط المرعية (٣٧ - ٣٨):

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (١/٣٧٠): **إذ التوبة من ذنب هي بفعل ضده، ولهذا شرط الله تعالى في توبة الكاتمين ما أنزل الله من البينات والهدى البيان، لأن ذنبهم لما كان بالكتمان، كانت توبتهم منه بالبيان**، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ

وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٩-١٦٠].

وذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم، لأن ذاك كتم الحق، وهذا كتمه ودعا إلى خلافه، فكل مبتدع كاتم ولا ينعكس.

وشرط في توبة المنافق الإخلاص؛ لأن ذنبه بالرياء، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة النساء:١٤٥]، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [سورة النساء:١٤٦].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في عدة الصابرين (٦٨-٦٩): ولهذا كان من توبة الداعي إلى البدعة **أن يبين أن ما كان يدعو إليه بدعة وضلالة، وأن الهدى في ضده**؛ كما شرط تعالى في توبة أهل الكتاب الذين كان ذنبهم كتمان ما أنزل الله من البينات والهدى ليضلوا الناس بذلك: أن يصلحوا العمل في نفوسهم، ويبينوا للناس ما كانوا يكتمونهم إياه، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٩-١٦٠].

وذكر الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (١/٣٠٠): عن أبي حاتم محمد بن إدريس قَالَ: ولقد ذكر لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رجل من أهل العلم، كانت له زلة، وأنه تاب من زلته، فقال: **لا يقبل الله ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته، وليعلمن أنه قَالَ مقالته كيت وكيت، وأنه تاب إلى الله تعالى من**

مقالته، ورجع عنه، فإذا ظهر ذلك منه حينئذ تقبل، ثم تلا أَبُو عبد الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾. اهـ.

التائب من البدعة يُرجأ ولا يُتعجل فيه ، بل يترك حتى يظهر من توبته ما ظهر من بدعته :

❁ قال المرُّوذي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال [يعني الإمام أحمد]: «**إذا تاب يؤجل سنة حتى تصح توبته**»، واحتج بحديث إبراهيم التيمي أن القوم نازلوه - يعني أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه - في صبيغ بعد سنة، فقال: «**جالسوه وكونوا منه على حذر**». [الآداب الشرعية: (١/ ٥٩)].

قلتُ: قصة صبيغ معلومة مشهورة، لها طرق بعضها صحيح وبعضها حسن ومنها ما ضعف وما اشتد ضعفه.

وسيأتي إن شاء الله ذكرها بطرقها مع شيء من فوائدها في الفصل التالي.

فلا بد من تأجيله زمنا كافيا إما سنة على مذهب أحمد ومن تابعه من أهل الحديث، أو ما يكفي ليُظهِر من توبته ما ظهر من بدعته، **فإن الجلَّالة تُحبس حتى يصفو دمها وحليبها ولحمها ويُنتفع بها، وايم الله لسوائم البدع وجلَّالة الأهواء أحق بذلك**، وقد تقدم كلام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في ابن الثلجي وأحمد الشراك، وقد نقل ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في الإبانة الصغرى (١٥٠) عن ابن المبارك في رجل جهمي نحو ما قاله أحمد فيهما ، فروى عن الحسن بن شقيق، قال: كنا عند ابن المبارك، إذ جاءه رجل فقال له: «أنت ذاك الجهمي»؟ قال: نعم. قال: «**إذا خرجت من عندي فلا تعد إلي**»، قال الرجل: فأنا تائب، قال: «**لا؛ حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك**»، وفي الإبانة الكبرى لابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/ ٣٥٦): ذكر أبو طالب رجلا جاء بقول محدث سماه جهمية رابعة! ثم قال أبو طالب

لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إنه قد أقر بما كتب به، وقال: أستغفر الله، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يقبل منه ولا كرامة، يجحد ويحلف ثم يقر، **ليته بعد كذا وكذا سنة إذا عرف منه التوبة يقبل منه، لا** يكلم ويجفى، ومن كلمه وقد علم، فلا يكلم». اهـ.

ومما يقوي القول بتأجيل المبتدع سَنَةً ما صنعه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن عمر رضي الله عنه خشي أن يكون الأحنف منافقا عليما، فحبسه في المدينة حولاً حتى ظهر له سلامته من النفاق.

طرق قصة حبس أمير المؤمنين عمر للأحنف بن قيس:

طريق حماد بن زيد:

۞قال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ كما في اتحاف الخيرة المهرة (٣٨٤) والمطالب العالية (٢٩٨٠): وثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أبي سويد، عن الحسن قال: لما قدم أهل البصرة على عمر فيهم الأحنف بن قيس سرحهم وحبسه عنده، ثم قال: «**أتدري لم حبستك؟ إن رسول الله ﷺ أحذرنا كل منافق عليم اللسان، وإني تخوفت أن تكون منهم وأرجو ألا تكون منهم، فافرغ من ضيعتك والحق بأهلك**».

قال حماد: وقال ميمون الكردي، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر نحوه.

❁ومن طريق إسحاق رواه ابن نصر في تعظيم الصلاة (٦٨٤)، ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٩/ ٤١)، والبزار (٣٠٦)، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمر إلا من حديث الأحنف وأبي عثمان متصلا، وسويد بن المغيرة رجل جليل من أهل البصرة. اهـ.

❁ورواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٩٤)، وابن غطريف في جزئه (٥٢)، من طريق: عارم، عن حماد بن زيد، به.

❁وأبو نعيم في صفة النفاق (١٤٨)، من طريق محمد بن عبيد.

*أبو سويد بن المغيرة القضاعي، ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه، ووثقه ابن حبان، وقال البزار: رجل جليل من أهل البصرة.

❁قلت: فهذا الطريق صالح للتحسين.

يقويه ما يأتي من الطرق:

طريق حماد بن سلمة والاختلاف عليه:

❁قال الفريابي رحمه الله في صفة المنافقين (٢٧): حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحتبسني عنده حولا، فقال: «**يا أحنف إني قد بلوتك وخبرتك فرأيت علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك، وإنا كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم**».

❁ومن طريق الفريابي رواه ابن العديم في تاريخ حلب (٣/ ١٣٠٤)، وابن عساكر في التاريخ (٢٤/ ٣١٠).

❁ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٣٠٠)، من طريق منصور بن بشير عن حماد الأشج به. قلت: كذا وقع في المطبوع! وفيه تصحيفان والله أعلم، الأول: (منصور بن بشير) والصواب: منصور بن سقير، ويقال: صقير، والثاني: (حماد الأشج) والصواب: حماد بن سلمة.

❁ورواه ابن سعد (٧/ ٩٤)، ومن طريق ابن عساكر في تاريخه (٢٤/ ٣١٥)، من طريق: عارم بن الفضل، والحسن بن موسى، عن حماد.

❁ورواه ابن العديم في تاريخ حلب (٣/ ١٣٠٤)، من طريق أحمد عن أبي

عامر العقدي عن حماد به.

*علي بن زيد: هو ابن جدعان، أبو الحسن المكفوف البصري، ضعيف سيئ الحفظ.

قلت: فهذا الإسناد ضعيف لكن يصلح في المتابعات.

خالف عبدَ الأعلى بن حماد ومن معه مؤملُ بن إسماعيل!

۞ قال أبو يعلى رحمه الله في المعجم (٣٣٤): حدثنا يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الجيزي، قال: حدثنا مؤمل يعني ابن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا حميد، ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، قال: سمعت عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال: «**كنا نتحدث أن ما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم اللسان**».

۞ ومن طريق أبي يعلى رواه أبو نعيم في صفة المنافقين (١٤٩).

*مؤمل بن إسماعيل: متكلم فيه وقد خالف هنا، فهذا طريق منكر.

۞ قال الإمام الدارقطني رحمه الله (١٦٦): يرويه حماد بن سلمة واختلف عنه؛ فرواه مؤمل: عن حماد عن حميد ويونس عن الحسن عن الأحنف عن عمر. وخالفه عبد الأعلى بن حماد: رواه عن حماد، عن علي بن زيد، عن الحسن. وهو أشبه بالصواب. اهـ.

قلت: وقد تابع عبد الأعلى غيره كما تقدم بحمد الله.

طريق عبد الله بن شوذب رحمه الله:

۞ قال الباجي رحمه الله في التعديل والتجريح (٤١٥/١): قال أبو بكر: ثنا هارون ابن معروف، ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: وفد الأحنف على عمر فاحتبسه

بالمدينة سنة، ثم أذن له، قال: «**أتدري لم حبستك؟** » قال: لا! قال: «**لأني كنت أراك منافقا عليم اللسان، فإذا أنت مؤمن عليم اللسان**».

❀إسناده صحيح إلى ابن شوذب.

*أبو بكر هو ابن أبي خيثمة رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب التاريخ الكبير إمام حافظ وابن إمام حافظ.

*هارون بن معروف: ثقة قدوة روى له الشيخان.

*ضمرة: هو ابن ربيعة الفلسطيني ثقة.

*ابن شوذب: عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن البلخي، وثقه أحمد وغيره، كان إذا رؤي ذكرت الملائكة.

طريق قتادة رحمه الله:

❁قال أبو زرعة الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه (صـ: ٧٦٠): حدثني أحمد بن شبويه، عن سليمان بن صالح، قال: حدثني ابن المبارك، عن معمر، قال: سمعت قتادة يقول: قدم الأحنف بن قيس على عمر، فخطب عنده، فأعجبه منطقه، فقال: «**كنت أخشى أن تكون منافقا عالما، وأرجو أن تكون مؤمنا، فانحدر إلى مصرك**».

❁ومن طريقه رواه ابن عساكر في التاريخ (٢٤/ ٣١١).

فمجموع هذه الطرق يدل على صحة قصة حبس عمر رضي الله عنه الأحنف سنة حتى تيقن سلامته من النفاق.

وللقصة طرق أخرى شديدة الضعف أذكرها للفائدة:

طريق عمر بن مصعب بن الزبير:

❁قال أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ في معرفة الصحابة (١١٢١): حدثنا أبو بكر بن خلاد،

ثنا محمد بن يونس، ثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية، ثنا العلاء بن جرير، حدثني عمر بن مصعب بن الزبير، عن عمه عروة بن الزبير، قال: حدثني الأحنف بن قيس، أنه قدم على عمر بن الخطاب بفتح تستر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد فتح عليك تستر، وهي من أرض البصرة، فقال رجل من المهاجرين: يا أمير المؤمنين: إن هذا – يعني: الأحنف بن قيس الذي كف عنا بني مرة بن عبيد حين بعثنا رسول الله ﷺ في صدقاتهم وقد كانوا هموا بنا، قال الأحنف: فحبسني عمر رضي الله عنه عنده بالمدينة سنة يأتيني في كل يوم وليلة، فلا يأتيه عني إلا ما يحب، فلما كان رأس السنة دعاني، فقال: «**يا أحنف هل تدري لم حبستك عندي؟** » قلت: لا يا أمير المؤمنين، فقال عمر: «**إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق عليم، فخشيت أن تكون منهم فاحمد الله يا أحنف**».

❁ورواه في تاريخ أصبهان (١/ ٢٦٩)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٢٤/ ٣٠٩).

❁إسناده ضعيف جدا.

❁محمد بن يونس: هو الكديمي، حافظ متكلم فيه.

❁العلاء بن الفضل: أبو الهذيل البصري، ضعيف قال ابن حبان لا يعجبني الاحتجاج به، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله.

❁ عمر بن مصعب بن الزبير: ذكره العقيلي في الضعفاء، وقال: لا يتابع على حديثه.

❁العلاء بن جرير: لم أقف عليه الآن.

طريق أخرى منكرة:

لخبر وفود الأحنف على عمر ﷺ طريق عند ابن عساكر ضعيفة جدا، وفي سياقها غرابة وهي من طريق: يونس بن بكير، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي، قال: وفد أبو موسى فذكر الخبر بطوله.

*والسري بن إسماعيل: متروك بل قد كذب، وأحاديثه عن الشعبي مناكير.

❁ وفي تاريخ ابن عساكر طريق أخرى فيها إسحاق بن بشر أبو حذيفة الكذاب، صاحب كتاب المبتدأ.

فائدة: حديث: «**أخوف ما أخاف عليكم منافق عليم اللسان**» مختلف في رفعه ووقفه على عمر رضي الله عنه، والذي رجحه حفاظ أهل الحديث وصيارفته هو الوقف، ولا أطيل هنا بذكر طرق الحديث والاختلاف فيه، وقد يسر الله جمع طرقه في مبحث المجالسة والله المستعان.

ومن فوائد تأجيل المبتدع:

*زجر غيره، وجعله عبرة للمعتبرين.

*سد الباب على المتلاعبين، وصيانة الدين ممن يريد العبث به والمكر بأهله.

*تعظيم أمر السنة والدين، وإهانة البدعة وأهلها الضالين المضلين، والشناعة عليهم والتعزير بهم وقهرهم.

*اتباع سنة السلف، وإحياء طريقتهم، والسير في سبيلهم، ولزوم آثارهم.

*ما يحصل للعامة من الفائدة بسبب السؤال عن سبب هجر من هجر وزجر من زجر، فيحصل لهم من المعرفة بسبيل المبطلين، والتبصر بشنيع حالهم، وقبح طريقتهم، ما لا يعلم نفعه وبركته إلا الله سبحانه وتعالى.

*الحفاظ على اجتماع كلمة أهل السنة والجماعة السلفيين، فإنهم إذا رجع إليهم من شاء الله، كان بعضهم مستريباً منه والآخرون متعاطفين معه فرحين بما يظهره من التوبة، فيحصل الخلاف فيه، ويحصل بسببه التلاسن والتنازع بين أهل الحق، وتراشق التهم بالغلو والشدة من جهة، والتمييع والعجلة من جهة أخرى، وغير ذلك مما كانوا منه قبل في عافية، ولو عملوا بنصح السلف بتأجيل التائب من البدعة حتى يظهر صدقه سدوا باب الخلاف، وحفظوا أمر أخوتهم، وحفظ رأس المال خير من ربح يذهب بالمال كله!

التائب من البدعة يحتاج وقتاً حتى يذهب ما علق بقلبه زمن بدعته

فإنه يبقى بفؤاده ما علق من الهوى، ولا يزول غالبا إلا بالوقت بعد توفيق الله له.

❁قال الإمام أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في سننه (٢١٨٠): حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى**: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٣٨]، **والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**».

هذا حديث حسن صحيح، وأبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف، وفي الباب عن أبي سعيد، وأبي هريرة. اهـ.

❁قال أبو عبد الله عفا الله عنه: هذا حديث صحيح الإسناد.

* سعيد بن عبد الرحمن المخزومي: ثقة، وثقه النسائي وغيره.

*سفيان: هو ابن عيينة، الإمام العلم الحافظ الحجة.

*الزهري: الإمام الحافظ الحجة المتقن المتفق على جلالته أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب.

*سنان بن أبي سنان: الديلي المدني، ثقة روى له الشيخان.

❁ومن طريق سفيان رواه: الحميدي (٨٧١)، والمزني في السنن المأثورة عن الشافعي (٤٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٥٣٠)، والمروزي في السنة (٣٧)، وأبو يعلى في المسند (١٤٤١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٨٩٠٦)، والطبراني في الكبير (٣٢٩٢)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٣٢٩)، والدلائل (٥/ ١٢٥)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ١٧٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٢١)، واللالكائي في الاعتقاد (٢٠٤)، والهروي في ذم الكلام (٤٥٨)، والواحدي في الوسيط (٣٦٤).

❁تابع سفيان جماعة منهم:

١- معمر بن راشد: رواه في جامعه (٢١٦٨٧)، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره (٩٣١)، وأحمد في المسند (٢١٩٠٠)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٥)، والمروزي في السنة (٣٨)، والطبري في التفسير (١٠/ ٤١٠)، والطبراني في الكبير (٣٢٩٠)، والأزرقي في تاريخ مكة (١/ ١٢٩)، وابن بطة في الإبانة (٧١٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٢١).

٢- عُقيل بن خالد: رواه أحمد في مسنده (٢١٨٩٧)، والمروزي في السنة (٤٠)، والطبري في التفسير (١٠/ ٤١١).

٣- يونس بن عبيد الأيلي: عند ابن حبان (٦٧٠٢).

٤- مالك بن أنس الإمام، وفيه: «**ونحن حدثاء عهد بكفر**»: رواه المروزي في السنة (٣٩)، والطبراني في الكبير (٣٢٩١)، وأبو نعيم في المعرفة (٢٠٢١).

٥-إبراهيم بن سعد، وفيه: «**ونحن حديثو عهد بكفر**»: رواه الطيالسي في المسند (١٤٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٦)، والطبراني في الكبير (٣٢٩٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٢١)، والخطيب في المتفق والمفترق (١٨١٣)، والأصبهاني في الحجة (١٦١).

٦- محمد بن إسحاق، وفيه: «**ونحن حديثو عهد بجاهلية**»: في السيرة (٢/ ٤٤٢)، ورواه الطبراني في الكبير (٣٢٩٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٢١)، والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٢٤).

وجاء عند أكثرهم: «**يعكفون عندها**»، وفي لفظ: «**حولها**»، وفي رواية ابن إسحاق: «**ويذبحون عندها**».

والشاهد من هذا: أنهم سألوا ذلك **لحداثة عهدهم بالجاهلية**، فكذلك صاحب البدعة الذي ينتقل عنها، لا يزال متأثرا بها، ويحتاج وقتا يصفو قلبه منها، وتذهب شبهاته بالعلم النافع من كتاب الله وسنة رسوله.

❁ قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب التوحيد، مسائل باب من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوهما: الثانية والعشرون: **أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة، لقولهم: «ونحن حدثاء عهد بكفر»**.

❁ قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ في الآداب الشرعية: وقال أيضا – يعني شيخ الإسلام –: التوبة من الاعتقاد الذي كثر ملازمة صاحبه له ومعرفته بحججه، **يحتاج إلى ما يقارب ذلك من المعرفة، والعلم، والأدلة. اهـ.**

❁ فائدة استطرادية:

❁ قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في إغاثة اللهفان: فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله، مع أنهم لا يعبدونها، ولا يسألونها؛ فما الظن بالعكوف حول القبر، والدعاء به ودعائه، والدعاء عنده؟ **فأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر؟ لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون!**

قال بعض أهل العلم من أصحاب مالك: فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس، ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامير والخرق؛ فهي ذات أنواط، فاقطعوها.

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره، علم أن بين السلف وبين هؤلاء الخلوف من البعد أبعد ما بين المشرق والمغرب، وأنهم على شيء والسلف على شيء، كما قيل:

سارت مُشرِّقة وسرتُ مُغرِّبا شتَّان بين مُشرق ومغرِّب!

والأمر والله أعظم مما ذكرنا. اهـ.

كيف يُعرف صدق توبة المبتدع؟

يُعرف صدقه بأمور منها:

*إظهار الندم مما كان فيه.

*إظهار الفرح بفضل الله عليه مما صار إليه من التوبة.

*ترك بدعته وذمها، والتبرؤ منها ومن أهلها، ومفارقة أهل الهوى، وترك مجالستهم، والتحذير منهم.

*الثناء على من كان يعاديهم من أهل السنة، والشكر لمن بين له خطأه وأعانه على توبته بعد شكر الله جل وعلا على توفيقه وهدايته.

*الصبر على ما يلقاه من الجفاء ممن يتريث فيه وينتظر ظهور صدقه، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا عبرة في صبرهم على ما حصل لهم من الهجر وطول تلك المدة عليهم؛ حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، فما زادهم ذلك إلا ثباتاً وصدقاً وصبراً على توبتهم، حتى فرج الله عليهم ونزلت توبتهم.

باب: ذكر توبة طائفة من أهل الأهواء

توبة صَبيغ بن عِسل اليربوعي التميمي.

❁ قال الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه (٢٣/٤٠٨): صبيغ بن عسل، ويقال ابن عسيل، ويقال صبيغ بن شريك من بني عسيل ابن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري، الذي سأل عمر بن الخطاب عما سأل؛ فجلده وكتب إلى أهل البصرة لا تجالسوه، ذكر أبو بكر بن دريد أن اسمه مشتق من الشيء المصنوع، وذكر أنه كان يحمق رأيه، وفد على معاوية **ولم يزل بِشَرٍّ - يعني بعد جلد عمر - حتى قُتل في بعض الفتن!**

روى عن عمر بن الخطاب، وسأل أبا الدرداء عن شيء من المتشابه، روى عنه ابن أخيه عسل بن عبد الله بن عسل التميمي، وحكت عنه أم الدرداء. اهـ.

❁ وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ في الإصابة (٥/٣٠٥): صبيغ: بوزن عظيم وآخره معجمة، بن عسل: بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة، ويُقال: بالتصغير، ويُقال: بن سهل الحنظلي، **له إدراك وقصته مع عمر مشهورة**. اهـ.

وقال (٥/ ٣٠٨) بعد ذكر الرواية التي فيها أنه كان سيد قومه: قلت: **وهذا يدل على أنه كان في زمن عمر رجلا كبيرا. اهـ.**

❁ وقال في تبصير المنتبه (٣/٩٥٤): وقال ابن معين: **بل هو صبيغ بن شريك.** قلت: القولان صحيحان؛ وهو صبيغ بن شريك بن المنذر بن قطن بن قشع بن عسل بن عمرو بن يربوع التميمي؛ **فمن قال صبيغ بن عسل فقد نسبه إلى جده الأعلى**. اهـ.

سياق ما يسر الله جل وعلا الوقوف عليه من طرق القصة

١- طريق السائب بن يزيد رضي الله عنه.

۞قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في فضائل الصحابة (٧١٧): حدثنا مكي بن إبراهيم، قثنا الجعيد بن عبد الرحمن، عن يزيد بن خصيفة، عن السائب بن يزيد، أنه قال: أُتي إلى عمر بن الخطاب، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل القرآن، فقال: **اللهم أَمْكِنِّي منه**، قال: فبينا عمر ذات يوم جالس يغدي الناس إذ جاءه وعليه ثياب وعمامة، فغداه، ثم إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ [سورة الذاريات:١-٢]، قال عمر: «**أنت هو؟**» **فمال إليه وحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، ثم قال: «واحملوه حتى تقدموه بلاده، ثم ليقم خطيبا ثم ليقل: إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأ»، فلم يزل وضيعًا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه!**

۞ورواه الإمام الآجري في الشريعة (١٥٢)، (٢٠٦٤)، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: حدثنا مكي بن إبراهيم، فذكره وفيه: **حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحملوه على قتب، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده**، ... الأثر.

۞ورواه ابن بطة في الإبانة (٣٣٣)، من طريق: الحسن بن محمد، وأبي حفص الصيرفي، وعبيد الله بن سعد الزهري، واللالكائي (١١٣٦)، من طريق: داود بن رشيد، وابن الأنباري في المصاحف كما في تفسير القرطبي والدر المنثور، وابن عساكر

في تاريخ دمشق (٢٣/ ٤١٢)، من طريق: يعقوب بن إبراهيم، **كلهم**: عن مكي بن إبراهيم به.

❀والأثر صحيح الإسناد.

*مكي بن إبراهيم: أبو السكن البلخي، ثقة ثبت حافظ، روى له الجماعة.

*الجعيد بن عبد الرحمن: ثقة روى له الجماعة سوى ابن ماجه.

*يزيد بن خصيفة: هو ابن عبد الله بن خصيفة الكندي المدني، ثقة روى له الجماعة.

*السائب بن يزيد: الكندي الصحابي رضي الله عنه.

٢- طريق أبي عثمان النهدي رحمه الله:

۞قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في الإبانة (٣٢٩): حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، قال: حدثنا أبو عثمان، **أن رجلا كان من بني يربوع**، يقال له صبيغ، سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، **عن الذاريات والنازعات والمرسلات، أو عن إحداهن**، فقال له عمر: «ضع عن رأسك» فوضع عن رأسه فإذا له وفيرة، فقال: «لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك» قال: **ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه**، أو قال: «**كتب إلينا أن لا تجالسوه**» قال: «**فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه**».

❀هذا إسناد صحيح.

*أبو القاسم حفص بن عمر: الأردبيلي الحافظ الثبت الثقة.

*أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: إمام علم.

*محمد بن عبد الأعلى: الصنعاني ثقة من رجال مسلم.

*المعتمر بن سليمان التيمي: أبو محمد البصري إمام عابد عالم عامل، وأبوه سليمان بن طرخان فإمام خائف حافظ، قال شعبة ما رأيت أصدق منه. وقال حماد بن سلمة كنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله.

*أبو عثمان النهدي: عبد الرحمن بن مل الكوفي، من كبار التابعين، ثقة ثبت عابد.

وقد تابع المعتمر بن سليمان جماعة منهم:

*هوذة بن خليفة عند أبي زرعة في تاريخه كما في الإصابة (٥/ ٣٠٨)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٤١٢).

*وعبد الله بن المبارك عند الهروي في ذم الكلام (٧٠٧)، وابن عساكر في تاريخه (٢٣/ ٤١٢).

*ويزيد بن هارون في الأسماء المبهمة (٢/ ١٥٢).

٣- طريق أنس بن مالك رضي الله عنه:

❁قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في الشريعة (٢٠٦٣): حدثنا أبو علي الحسن ابن الحباب المقرئ، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم، قال: أنبأنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أنس، **أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلد صبيغا التميمي في مسائله عن حروف القرآن حتى اضطربت الدماء في ظهره**، وقال غير مرة، وبعث إلى أهل البصرة: «**أن لا تجالسوه**»، **فلو جاء إلى حلقة ما هي قاموا وتركوه!**

❀هذا أثر حسن لغيره.

*أبو علي الحسن بن حباب المقرئ الدقاق: قال الخطيب: كان ثقة، ووثقه الدارقطني.

*محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي: وثقه الخطيب، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ.

*وبقية إسناده ثقات مشاهير، الوليد والأوزاعي والزهري، لكن فيه تدليس الوليد، وهو يدلس ويسوي.

❁والأثر في تاريخ ابن عساكر (٢٣/ ٤١١)، من طريق عيسى بن مشاور، عن الوليد به.

❁وقال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ في الأفراد (٦٩): تفرد به الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو، عن الزهري، عنه.

٤- طريق سليمان بن يسار رحمه الله:

❁قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في السنن (١٤٨): أخبرنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا يزيد بن حازم، عن سليمان بن يسار، أن رجلا يقال له: صبيغ، قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، **فأرسل إليه عمر رضي الله عنه، وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه، وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربا، حتى دمي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي.**

❁ومن طريق الدارمي رواه الهروي في ذم الكلام (٧٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٤١١).

❁ورواه الآجري في الشريعة (١٥٣)، واللالكائي (١١٣٨)، من طريق أبي الأشعث أحمد بن المقدام عن حماد به.

❁ورواه الآجري (٢٠٦٥)، من طريق محمد بن عبيد بن حساب، عن حماد.

❁وابن بطة (٧٨٩)، وابن الأنباري كما في تفسير القرطبي، من طريق: سليمان بن حرب عن حماد.

*يزيد بن حازم: هو أخو جرير بن حازم، وهو ثقة وثقه أحمد وغيره.

*وسليمان بن يسار: أحد الفقهاء السبعة، لكنه لم يدرك عمر رضي الله عنه.

❁فالأثر رجاله ثقات لكنه منقطع، فهو حسن بالطرق الأخرى.

٥- طريق نافع رحمه الله مولى ابن عمر رضي الله عنهما:

❁قال ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ كما في تفسير القرآن من الجامع (٢١٨): وحدثني الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن نافع أن صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل، قال: في الرحل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة، فأتاه به، فقال: عم تسأل، فحدثه، **فأرسل عمر إلى رطائب من الجريد فضربه بها حتى نزل ظهره دبره**، ثم تركه حتى برئ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برئ، فدعا به ليعود له، **فقال له صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد، والله، برئت**، فأذن له إلى أرضه؛ وكتب إلى أبي موسى الأشعري: ألا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب: أن قد حسنت هيئته، فكتب إليه عمر: أن ائذن للناس بمجالسته.

❁ومن طريق **ابن وهب** رواه ابن وضاح في البدع والتحذير منها (١٥١).

❁ورواه الدارمي (١٥٢)، من طريق **عبد الله بن صالح**، عن الليث به، وابن عبد الحكم في الفتوح (صـ١٨٤ ط: الفكر)، ومن طريقه ابن عساكر في التاريخ (٢٣/ ٤٠٩).

*محمد بن عجلان ثقة، في حديثه عن المقبري كلام معلوم، وليس هذا منه، فهو من حديثه عن نافع وروايته عن نافع في مسلم، لكن قال العقيلي: **يضطرب في حديث نافع**.

❁ونافع عن عمر منقطع، زيادة على ما ذكر في رواية ابن عجلان عنه.

٦- طريق ابن سيرين رحمه الله:

❁قال الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ دمشق (٢٣/٤١٣): أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو بكر الخطيب، أنا عمر بن إبراهيم، أنا محمد بن العباس، أنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا محمد بن عبيد، نا حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن: «**لا تجالس صبيغا**، وأن يحرم عطاءه ورزقه».

❁وقد عزاه الحافظ في الإصابة (٥/ ٣٠٦)، لإسماعيل بن إسحاق القاضي.

*محمد بن عبيد: هو ابن حساب البصري، ثقة من رجال مسلم.

*هشام بن حسان: أثبت الناس في ابن سيرين.

*وابن سيرين إمام ثبت حجة، قال مورق العجلي: «ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين»، ولد ابن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، فروايته عن عمر مرسلة.

❁فهو صالح في الشواهد.

٧- طريق طاووس بن كيسان رحمهما الله:

❁روى الإمام معمر بن راشد رَحِمَهُ اللَّهُ في جامعه المطبوع مع المصنف (٢١٨٣١):

عن ابن طاووس، عن أبيه، **أن صبيغا قدم على عمر رضي الله عنه، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فسأله عمر عن أشياء، فعاقبه.**

قال أبو بكر – هو عبد الرزاق الصنعاني -: في علمي أنه قال: وحرق كتبه، **وكتب إلى أهل البصرة: ألا تجالسوه.**

❁رجاله ثقات لكنه منقطع.

*عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني، هو وأبوه ثقتان جليلان، لكن لم يدرك طاووسٌ عمرَ رضي الله عنه.

٨- طريق رجل من بني عجل:

قال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (١١٣٩): أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا **أحمد بن المقدام**، قال: ثنا حماد بن زيد ح

(١١٤٠): وأخبرنا عبيد الله بن أحمد، أخبرنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا **أبو الأشعث**، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا قطن بن كعب، قال: سمعت رجلا من بني عجل يقال له: فلان بن زرعة، يحدث عن أبيه قال: لقد رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب يجيء إلى الحلق، فكلما جلس إلى حلقة قاموا وتركوه، فإن جلس إلى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقة الأخرى: عزمةَ أمير المؤمنين. لفظهما واحد.

*أبو الأشعث هو أحمد بن المقدام العجلي البصري، ثقة من رجال البخاري.

ورواه ابن عساكر من طريق: عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا **عبيد الله بن عمر**، نا حماد بن زيد، به.

*حماد بن زيد: إمام علم حافظ صاحب سنة.

*قطن بن كعب: أبو الهيثم الزبيدي، ثقة من رجال البخاري.

*فلان بن زرعة وأبوه: لم أقف على ترجمتهما.

فهذا الطريق ضعيف.

٩- طريق معضلٌ عن مالك بن أنس رحمه الله:

۞قال ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في البدع (١٥٢): وحدثني إبراهيم بن محمد، عن حرملة بن يحيى، قال: نا عبد الله بن وهب، قال: حدثني مالك بن أنس، قال: جعل صبيغ يطوف معه كتاب الله: من يتفقه يفقه، ومن يتعلم يعلمه الله. فأخذه عمر فضربه بالجريد الرطب ثم سجنه، حتى إذا جف الذي به أخرجه فضربه، فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد قتلي فأجهز علي، وإلا فقد شفيتني شفاك الله، فخلاه عمر بن الخطاب.

وقال: حدثني أبو أيوب، عن سحنون، عن ابن وهب، عن مالك بن أنس، قال: جعل صبيغ يطوف معه كتاب الله ويقول: من يتفقه نفقهه، من يتعلم يعلمه الله. فأخذه عمر بن الخطاب فضربه بالجريد الرطب ثم سجنه، حتى جف الذي به أخرجه فضربه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت تريد قتلي فأجهز علي، وإلا فقد شفيتني شفاك الله، فخلاه عمر بن الخطاب.

قال ابن وهب: قال لي مالك: وقد ضرب عمر بن الخطاب صبيغا حين بلغه ما يسأل عنه من القرآن وغير ذلك.

قلتُ: أبو أيوب هو سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل الدمشقي، ثقة حافظ مكثر عن الضعفاء، وقد أخرج له البخاري.

*وسحنون الفقيه المالكي: عبد السلام بن حبيب بن سعيد، أبو سعيد التنوخي.

١٠- طريق معضلٌ عن معمر بن راشد رحمه الله:

۞قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ في جامعه المطبوع مع المصنف (٢١٨٣٢): خرجت الحرورية، فقيل لصبيغ: إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا، قال: «هيهات، قد نفعني الله بموعظة الرجل الصالح!»، قال: **وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على رجليه، أو قال: على عقبيه.**

١١- طريق ضعيفة جدا عن سعيد بن المسيب رحمه الله:

۞قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٩٩): حدثنا إبراهيم بن هاني، قال: نا سعيد بن سلام العطار، قال: نا أبو بكر بن أبي سبرة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾ [سورة الذاريات:١]، قال: «هي الرياح ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته». قال: فأخبرني عن ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ [سورة الذاريات:٢]، قال: «هي السحاب، ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته». قال: فأخبرني عن ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾ [سورة الذاريات:٤]، قال: «هي الملائكة، ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته» قال: فأخبرني عن ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣﴾ [سورة الذاريات:٣]، قال: «هي السفن، ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته»، قال: ثم أمر به فضرب مائة وجعله في بيت، فلما برئ دعا به فضربه مائة أخرى وحمله على قتب، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: «امنع الناس من مجالسته»، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئا، فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب عمر: «ما إخاله إلا قد صدق، فخل بينه وبين مجالسته الناس».

وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، وإنما أتى من أبي بكر بن أبي سبرة فيما أحسب، لأن أبا بكر لين الحديث وسعيد بن سلام لم يكن من أصحاب الحديث، وإنما ذكرت هذا الحديث إذ لم أحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، فذكرته وبينت العلة فيه. اهـ.

❁ورواه الدارقطني في الأفراد (١٥)، من طريق ابن هانئ عن سعيد العطار به، ومن طريقه رواه الخطيب في الأنباء المحكمة (٢/ ١٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٤١٠)، وقال: قال الدارقطني: غريب من حديث يحيى الأنصاري، عن ابن المسيب، عن عمر، تفرد به أبو بكر بن أبي سبرة المديني، عنه.

❁هذا حديث موضوع.

*سعيد بن سلام العطار: كذبه ابن نمير، وقال البخاري: يذكر بوضع الحديث، وقال: منكر الحديث، وقال أحمد بن حنبل: كذاب، وقال أبو طالب: سيئ الحال جدا عند أهل الحديث، وقال ابن المديني: رميت بأحاديثه، وكانت عنده أحاديث منكرة، وقال الدارقطني: بصري متروك كان بمكة يحدث بالبواطيل.

*أبو بكر بن أبي سبرة: قال أحمد: كان يضع الحديث.

❁وقد ذكر ابن كثير الحديث في مسند الفاروق (٢/٥٨٥)، ثم قال:

قلت: المستغرب من هذا السياق رفع هذا التفسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فقصة صبيغ بن عسل التميمي مع عمر مشهورة، وكأنه -والله أعلم- إنما ضربه لما ظهر له من حاله أن سؤاله سؤال تعنت واستشكال لا سؤال استرشاد واستدلال،

كما قد يفعله كثير من المتفلسفة الجهال والمبتدعة الضلال، فنسأل الله العافية في هذه الحياة الدنيا وفي المآل. اهـ.

١٢- طريق عسل بن عبد الله بن عسل التميمي رحمه الله:

❁قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ دمشق (٢٣/٤٠٩): أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أنا أبو بكر الخطيب، أنا القاضي أبو محمد يوسف بن رباح البصري، أنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس بمصر، نا عبد الله بن محمد القزويني، نا نصر بن مرزوق أبو الفتح، نا خالد بن نزار، أنا عمرو بن قيس، قال سمعت عسل بن عبد الله بن عسل التميمي، يحدث عطاء بن أبي رباح، عن عمه صبيغ بن عسل، قال: جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنة وعلي غديرتان وقلنسية، فقال عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج من المشرق حلقان الرؤوس يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، طوبى لمن قتلوه وطوبى لمن قتلهم»، ثم أمر أن لا أؤوى ولا أجالس.

❁هذا خبر موضوع.

*أبو القاسم هبة الله بن عبد الله: قال ابن السَّمعاني: شيخ، ثقة، صالح، مكثر من الحديث، سمع ونسخ وحصَّل الأصول، وحدَّثنا عنه جماعة وسمعتهم يثنون عليه ويصفونه بالفضل والعلم والإكبار والاشتغال بما يعنيه.

*أبو محمد يوسف بن رباح البصري: القاضي المعدل، قال الخطيب: كان سماعه صحيحًا، ولي قضاء الأهواز فمات بالأهواز. قال: وقيل كان معتزليًّا.

*أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس: محدث مصر في وقته، كان ثقة ثبتا.

*عبد الله بن محمد القزويني: القاضي المصري الكذاب!

*نصر بن مرزوق: قال ابن أبي حاتم كان صدوقا.

*خالد بن نزار: صدوق يخطئ.

*عمرو بن قيس: المكي، سندل المتروك.

*عسل بن عبد الله بن عسل: لم أقف فيه على جرح أو تعديل.

١٣- طريق إسحاق بن بشر القرشي:

عن إسحاق بن بشر القرشي قال: أنبأنا ابن إسحاق وأبو إسحاق قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! ما ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾؟ فقال عمر: «من أنت؟» قال: امرؤ من أهل البصرة، من بنى تميم، ثم أحد بنى سعد، قال: «من قوم جفاة، أما إنك لتحملن إلى عاملك ما يسوءك»، ولهزه حتى فرت قلنسوته، فإذا هو وافر الشعر، فقال: «أما إني لو وجدتك محلوقا ما سألت عنك،» ثم كتب إلى أبى موسى: «أما بعد: فإن الأصبغ بن عليم التميمي تكلف ما كفي وضيع ما ولي، فإذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه، وإن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه»، ثم التفت إلى القوم فقال: «إن الله – عز وجل – خلقكم وهو أعلم بضعفكم، فبعث إليكم رسولا من أنفسكم، وأنزل عليكم كتاباً وحدَّ لكم فيه حدوداً أمركم أن لا تعتدوها، وفرض فرائض أمركم أن تتبعوها، وحرم حرما نهاكم أن تنتهكوها، وترك أشياء لم يدعها نسيانا، فلا تتكلفوها وإنما تركها رحمة لكم».

قال: فكان الأصبغ بن عليم يقول: قد قدمت البصرة فأقمت بها خمسة وعشرين يوما وما من غائب أحب إلى أن ألقاه من الموت، ثم إن الله ألهمه التوبة وقذفها في قلبه، فأتيت أبا موسى وهو على المنبر، فسلمت عليه، فأعرض عني، فقلت: أيها المعرض! إنه قد قبل التوبة من هو خير منك ومن عمر، وإني أتوب إلى

الله – عز وجل – مما أسخط أمير المؤمنين وعامة المسلمين، فكتب بذلك إلى عمر، فقال: «صدق، اقبلوا من أخيكم».

❁ رواه نصر في الحجة، كما في الجامع الكبير للسيوطي، والدر المنثور.

❁ وهذا الطريق مع إعضاله ضعيف جدا، فإسحاق بن بشر صاحب المبتدأ حافظ متهم.

١٤- طريق عن الإمام الحسن البصري رحمه الله:

❁ ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٦٥٠)، والجامع الكبير (١٤/ ٧٤٥)، وعزاه للفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: سأل صبيغ التميمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾، وعن ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١﴾، وعن ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾، فقال عمر رضي الله عنه: «اكشف رأسك» فإذا له ضفيرتان، فقال: «والله لو وجدتك محلوقا لضربت عنقك»، ثم كتب إلى أبي موسى الأشعري: «**أن لا يجالسه مسلم ولا يكلمه**». اهـ.

❁ وهو كما ترى من مراسيل الحسن، والله أعلم بإسناده إليه.

١٥- طريق إبراهيم بن يزيد التيمي رحمه الله:

لم أقف على إسنادها وهي مع ذلك مرسلة، لكن قد احتج بها الإمام أحمد وعمل بها غير واحد من أهل الحديث رحمهم الله.

❁ قال المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال [يعني الإمام أحمد]: «**إذا تاب يؤجل سنة حتى تصح توبته**»، واحتج بحديث إبراهيم التيمي أن القوم نازلوه – يعني أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه – في صبيغ بعد سنة، فقال: «**جالسوه وكونوا منه على حذر**». [الآداب الشرعية: (١/ ٥٩)].

❁ قال ابن قدامة في المغني (١٠/١٩٤) ط: إحياء التراث: وقد ذكر القاضي، أن التائب من البدعة يعتبر له مضي سنة، لحديث صبيغ. رواه أحمد في الورع. اهـ.

وقد نظرت في المطبوع من الورع فلم أجده فيه، وإنما وجدت ذكر ضرب عمر رضي الله عنه صبيغا، وأنه وجده غير محلوق، فالله تعالى أعلم.

فحاصل ما جاء في شأن صبيغ: **أنه ضُرب وهُجر ومات وضيعًا**، كما في طريق السائب بن يزيد وهي صحيحة قال: «**لم يزل وضيعا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه**»!

وأمر عمر بهجره وترك مجالسته، فانفضت عنه مجالسهم ولو كانوا مائة أو أكثر، ولم يثبت أن عمر رضي الله عنه أمر الناس بالعودة لمجالسته بعد ذلك في شيء مما تقدم من طرق الأثر، وأحسنها طريق نافع وهي منكرة ومنقطعة!

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة صبيغ: **أنه لم يزل بِشَرٍ - يعني بعد جلد عمر - حتى قُتل في بعض الفتن!**

بل صار صبيغ مثلا وعبرة لكل مفتون جاء بعده، كما تراه في أثر علي وابن عباس رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم مما تراه أدناه!

أثر علي رضي الله عنه مع ابن الكواء بنحو ما ذكر من مسألة صبيغ:

❁ قال ابن وهب كما في التفسير من الجامع (٢١٩): وحدثني يحيى بن أيوب عن أبي صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن أبي الصهباء البكري، عن علي بن أبي طالب أنه قال وهو على المنبر: لا يسألني أحد عن آية في كتاب الله إلا أخبرته، فقام ابن الكواء فأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب، فقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ

ذَرۡوَا ﴿١﴾ ، فقال علي: الرياح، قال: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾﴾، قال: السحاب، قال: ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾﴾، قال: السفن، قال: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾﴾، قال: الملائكة، قال: وقول الله: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٣]، قال: فرقي إليه درجتين **فتناوله بعصى كانت بيده فجعل يضربه بها**، ثم قال علي: أنت وأصحابك.

❁ومن طريق ابن وهب رواه الطبري في التفسير (٢١/ ٤٨١).

❀إسناده ضعيف.

*يحيى بن أيوب: أبو العباس الغافقي، صدوق يخطئ.

*أبو صخر: حميد بن زياد، قال أحمد لا بأس به، ووثقه غير واحد، ترجم له ابن عدي وأنكر عليه أحاديث، ثم قال: وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقيما.

*أبو معاوية البجلي: مجهول حال، وذهب أبو أحمد الحاكم إلى أنه عمار الدهني واستبعده الحافظ.

*أبو الصهباء البكري: مولى ابن عباس، وثقه أبو زرعة الرازي، وابن حبان وروى له مسلم، وضعفه النسائي.

❁ولقصة سؤال ابن الكواء عليا رضي الله عنه طرق أخرى ليس فيها ذكر صبيغ، وهي ثابتة تركتها خشية الإطالة، فعسى الله أن ييسر جمعها في جزء مستقل.

أثر ابن عباس رضي الله عنهما مع العراقي!

❁روى عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٩٨٧): عن معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان عمر رضي الله عنه إذا سُئل عن شيء قال: «لا آمرك ولا أنهاك» قال: ثم يقول ابن عباس: «والله ما بعث الله

نبيه إلا زاجرا آمرا محلا محرما» قال: فسُلط على ابن عباس رجل من أهل العراق، فسأله عن الأنفال، فقال ابن عباس: «كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلبه» فأعاد عليه، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال ابن عباس: «أتدرون ما مثل هذا؟ **مثل صبيغ الذي ضربه عمر**»، قال: **وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبه أو قال على رجليه**، فقال: «أما والله قد انتقم لعمر منك».

❁ ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبري في التفسير (١١/ ٩)، وابن بطة في الإبانة (٣٣٣)، وفيه: «**أما لو عاش عمر لما سأل أحد عما لا يعنيه**».

❁ ورواه مالك في الموطأ (١٦٥٥): عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد، أنه قال: سمعت رجلا يسأل عبد الله بن عباس عن الأنفال؟ فقال ابن عباس: الفرس من النفل، والسلب من النفل، قال: ثم عاد الرجل لمسألته: فقال ابن عباس، ذلك أيضا، ثم قال الرجل: الأنفال التي قال الله في كتابه، ما هي؟ قال القاسم: فلم يزل يسأله حتى كاد أن يحرجه، فقال ابن عباس: «**أتدرون ما مثل هذا؟ مثل هذا، مثل صبيغ، الذي ضربه عمر بن الخطاب**».

❁ ومن طريق مالك رواه: مسدد كما في المطالب العالية (٣٦١٤)، وأبو عبيد في الأموال (٢٦٢)، والطبري في التفسير (١١/ ٨)، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٠)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٢٣)، والضياء في المختارة (١٣/ ٣٩).

❁ قال أبو عبد الله عفا الله عنه: هذا أثر صحيح.

❁ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: **وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس**: أنه فسر النفل بما ينفله الإمام لبعض الأشخاص من سلب أو نحوه، بعد قسم أصل المغنم، وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل، والله أعلم.

أثر الإمام أحمد رحمه الله مع البغدادي:

۞قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائله: رأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، فقال: «اغرب لا أرينك تجيء إلى بابي» -في كلام غليظ- ولم يرد عليه السلام، وقال له: «**ما أحوجك إلى أن يصنع بك ما صنع عمر بصبيغ**». قال أبو داود: فَهَّمَني بصبيغٍ بعضُ ولد أحمد.

❁ورواه الخلال في السنة (١٨١٩)، والآجري في الشريعة (١٨٨).

ما روي عن الإمام الشافعي رحمه الله:

۞وقال الهروي في ذم الكلام (٧٠٨): أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا أبو الوليد حسان بن محمد، حدثني إبراهيم بن محمود، حدثني أبو سليمان، حدثني الحسن بن علي، سمعت الشافعي، يقول: «**حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ**».

۞ قال ابن كثير في طبقات الشافعيين: قال أبو نعيم بن عدي، وغيره: قال داود بن سليمان، عن الحسين بن علي، سمع الشافعي، يقول: «**حكمي في أهل الكلام: حكم عمر في صبيغ**». اهـ.

قلت: الحسين بن علي هو الكرابيسي، وقد وقع عند الهروي: الحسن بدل الحسين، ويأتي الكلام على الكرابيسي لاحقا إن شاء الله.

وقد صح عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ الحكم على أهل الكلام بما فعل عمر بصبيغ.

۞قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامع (٩١٧): حدثنا خلف، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الأنماطي وعبيد الله بن إبراهيم العمري، قالا: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: سمعت الشافعي يقول: «**حكمي في أهل**

الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام».

❀هذا أثر صحيح.

*خلف هو ابن القاسم بن سهل أبو القاسم ابن الدباغ الحافظ لم يكن في الأندلس مثله معرفة بالحديث ورجاله.

*والحسن هو ابن رشيق المعدل أبو محمد العسكري الحافظ.

*ومحمد بن إبراهيم الأنماطي: هو ابن نيروز، أبو بكر البغدادي وثقه القواس.

*عبيد الله بن إبراهيم العمري: هو ابن مهدي، أبو القاسم البغدادي، ثم الدمشقي؛ المقرئ.

*الحسن بن محمد الزعفراني: إمام فقيه فصيح نبيل.

ورواه ابن عبد البر في الانتقاء صـ(٨٠)، وزاد فيه: «ويحملوا على الإبل».

ورواه الهروي في ذم الكلام (١١٤٢).

❀وقد رواه عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ غير واحد من أصحابه، منهم: الربيع بن سليمان كما في الحلية (٩/ ١١٦)، قال: حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «**رأيي ومذهبي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويجلسوا على الجمال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام**».

*الحسن بن سعيد بن جعفر، أبو العبّاس العَبّاداني المُطَّوِّعي، المقرئ المُعَمَّر، قال أبو نُعَيم: كان رأسًا في القرآن وحفظِه، في حديثه وروايته لِين.

❁وقد خالف الحسن بن سعيد فجعله عن زكريا الساجي عن الربيع، وغيره جعله عن أبي ثور والكرابيسي، كما في شرف أصحاب الحديث (١٦٨)، وذم الكلام وأهله (١١٤٢)، والحجة في بيان المحجة (١/ ٢٢٥)، وتوالي التأسيس (صـ ١٤٩)، ورواه السلمي الصوفي في أحاديث في ذم الكلام (صـ ٩٩)، ومن طريقه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٦٢)، من طرق عن زكريا الساجي: حدثني محمد ابن إسماعيل قال: سمعت أبا ثور وحسينا يقولان: سمعنا الشافعي فذكره.

* زكريا الساجي: أبو يحيى الحافظ.

*ومحمد بن إسماعيل: هو أبو إسماعيل الترمذي الحافظ.

فائدة: ليس في شيء من طرق الأثر - فيما وقفت عليه – لفظة: (والنعال)، عند قوله: (يضربوا بالجريد)، وإنما وقعت في كتب شيخ الإسلام، وتبعه عليها طلابه ومن نهل من كتبه، وكان يكتب من حفظه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ما ذُكر عن الإمام أبي خالد يزيد بن هارون الواسطي.

❁ قال الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدة السلف أصحاب الحديث (٢٣٦، ٢٣٧): روى يزيد بن هارون في مجلسه حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - في الرؤية، وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «**إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر**»، فقال رجل في مجلسه: يا أبا خالد ما معنى هذا الحديث؟ فغضب وحَرِد، وقال: **ما أشبهك بصبيغ وأحوجك إلى مثل ما فعل به**، ويلك من يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه، واستخف بدينه، إذا سمعتم الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه، فإنكم إن اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم.

فوائد متعلقة بأثر صبيغ:

لِمَ لَمْ يناظر عمر رضي الله عنه صبيغا، ولا دعا أحدا لذلك؟!

❁ قال الإمام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (١/٢٢٨): **ولو شاء عمر بن الخطاب أن يناظر صبيغا، ويجمع له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يناظروه، ويحاجوه، ويبينوا عليه لفعل**، ولكنه قمع جهله، وأوجع ضربه، ونفاه في جلده، وتركه يتغصص بريقه، وينقطع قلبه حسرة بين ظهراني الناس مطرودا، منفيا، مشردا، لا يكلم ولا يجالس، ولا يشفى بالحجة والنظر، بل تركه يختنق على حرته، ولم يبلعه ريقه، ومنع الناس من كلامه ومجالسته، **فهكذا حكم كل من شرع في دين الله بما لم يأذن به الله، أن يخبر أنه على بدعة وضلالة، فيحذر منه وينهى عن كلامه ومجالسته**، فاسترشدوا العلم، واستحضوا العلماء، واقبلوا نصحهم، **واعلموا أنه لن يزال الجاهل بخير ما وجد عالما يقمع جهله، ويرده إلى صواب القول والعمل، إن منَّ الله عليه بالقبول**، فإذا تكلم الجاهل بجهله، وعدم الناس العالم أن يرد عليه بعلمه، فقد تودع من الخلق، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون. اهـ.

لماذا ضرب عمر صبيغاً وإنما سأله عن تفسير كلام الله؟!

❁ قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في "الشريعة" (١/ ٢١١): فإن قال قائل: فمن يسأل عن تفسير: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾، استحق الضرب، والتنكيل به، والهجرة؟!

قيل له: لم يكن ضرب عمر - رضي الله عنه - له بسبب هذه المسألة، ولكن **لما تأدّى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن، من قبل أن يراه؛ علم أنه مفتون**، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلب علم سنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -أولى

به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه، سأل عمر اللهَ تعالى أن يمكنه منه، **حتى ينكّل به، وحتى يحذر غيره؛ لأنه راعٍ يجب عليه تفقد رعيته في هذا وفي غيره**، فأمكنه الله تعالى منه. اهـ. ولابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ كلامٌ نحو هذا في الإبانة.

❁ وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٦/٤١٥): وصبيغ بن عسيل التميمي إنما ضربه عمر **لأنه قصد باتباع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله**. وهؤلاء الذين عابهم الله في كتابه لأنهم جمعوا شيئين سوء القصد والجهل. فهم لا يفهمون معناه ويريدون أن يضربوا كتاب الله بعضه ببعض ليوقعوا بذلك الشبهة والشك. اهـ.

❁ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ كما في المجموع (١٧/٣٩٤): وكذلك صبيغ بن عسل ضربه عمر؛ **لأن قصده بالسؤال عن المتشابه كان لابتغاء الفتنة**، وهذا كمن يورد أسئلة وإشكالات على كلام الغير، ويقول: ماذا أريد بكذا؟ **وغرضه التشكيك والطعن فيه، ليس غرضه معرفة الحق**، وهؤلاء هم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه**»، ولهذا يتبعون: أي يطلبون المتشابه، ويقصدونه دون المحكم، مثل المتبع للشيء الذي يتحراه ويقصده، وهذا فعل من قصده الفتنة، وأما من سأل عن معنى المتشابه ليعرفه ويزيل ما عرض له من الشبه، وهو عالم بالمحكم متبع له، مؤمن بالمتشابه لا يقصد فتنة، فهذا لم يذمه الله، وهكذا كان الصحابة يقولون رضي الله عنهم. اهـ.

❁ وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في مسند الفاروق (٢/٥٨٥): وكأنه -والله أعلم- إنما ضربه لما ظهر له من حاله أن سؤاله سؤال تعنت واستشكال لا سؤال استرشاد

واستدلال، كما قد يفعله كثير من المتفلسفة الجهال والمبتدعة الضلال، فنسأل الله العافية في هذه الحياة الدنيا وفي المآل. اهـ.

قد تكون البدعة هينة في نظر الناس لجهلهم بها وعاقبتها!

❁ قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهي - يعني قصة صبيغ - **تدل على أن الهين عند الناس من البدع شديد وليس بهين،** ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور:١٥].

❁ وقال التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ في إيضاح المحجة صـ٢٤: «وإذا كان هذا فعل عمر رضي الله عنه مع من كان يسأل عن متشابه القرآن، فكيف لو رأى من يتأول القرآن على غير تأويله»؟!

الراجع من البدعة بإكراه أو خوف فوات مصلحة أو ذهاب رئاسة يتأكد تأجيله!

لأن مثله قد يرجع لوطأة السياط، أو خوف ذهاب الرئاسة وانفراط الأتباع وذهاب بهرج الدنيا وزينتها!

ثم إنه لا يختص تأجيل المبتدع بهذا الصنف فقط والله أعلم، بل هو عام لما يبقى في قلب العائد من الشبه والعلائق التي تحتاج وقتا لتذهب.

لا يُتهاون في التعامل مع مظهر التوبة من البدعة. ولو كان كبيرَ قومٍ أو صاحبَ منزلةٍ وأتباع!

فقد كان صبيغ سيد قومه، ومع ذلك ضُرب وأُدمي وأُهين وهُجر ومات مهجورا، وكذلك ما تقدم في شأن الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد كان سيدا عظيما من سادات العرب وفضلائهم وفصحائهم، فحبسه عمر رضي الله عنه حولاً حتى ظهر له صدقه وسلامته مما خشيه منه، بل إن الحزم والحذر من أولي الفصاحة والأتباع أولى وأحرى لما لهذا الصنف من التأثير والخطر الكبير والله تعالى أعلم.

مُلحة!

❁ قال الجاحظ المعتزلي في البيان والتبيين (٢/١٧٨): قالوا: ومن النوكى: ربيعة بن عسل، أحد بني عمرو بن يربوع، وأخوه **صبيغ بن عسل**.

وفد ربيعةُ على معاوية فقال له معاوية: ما حاجتك؟

قال: زوجني ابنتك!

قال: اسقوا ابن عسل عسلا.

فأعاد عليه، فأعاد عليه العسل ثلاثا، فتركه وقد كاد ينقد بطنه.

قال: فاستعملني على خراسان. قال: زياد أعلم بثغوره.

قال: فاستعملني على شرطة البصرة. قال: زياد أعلم بشرطته.

قال: فاكسني قطيفة. أو قال: هب لي مائة ألف جذع لداري، قال: وأين دارك؟ قال: بالبصرة. قال: كم ذرعها؟ قال: فرسخان في فرسخين! قال: فدارك في البصرة أو البصرة في دارك؟!

توبة أصحاب الحلقات بمسجد الكوفة زمن ابن مسعود رضي الله عنه !

❁قال الإمام عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ في المصنف (٥٤٧١): عن جعفر، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، قال: لا أعلمه إلا عن أبي البختري، قال: بلغ عبد الله بن مسعود أن قوماً يقعدون من المغرب إلى العشاء، يسبحون، يقولون: قولوا كذا، قولوا كذا، قال عبد الله: «**إن قعدوا فآذنوني بهم**»، فلما جلسوا آذنوه، فانطلق إذ آذنوه، فدخل، فجلس معهم، وعليه برنس فأخذوا في تسبيحهم، فحسر عبد الله عن رأسه البرنس، وقال: «**أنا عبد الله بن مسعود**»، فسكت القوم، فقال: «**لقد جئتم ببدعة ظلماء، أو لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما**»، قال: فقال رجل من بني تميم: ما جئنا ببدعة ظلماء، وما فضلنا أصحاب محمد ﷺ علما، فقال عمرو بن عتبة بن فرقد: **أستغفر الله يا ابن مسعود، وأتوب إليه**، قال: فأمرهم أن يتفرقوا، ورأى ابن مسعود حلقتين في مسجد الكوفة، فقال: «**أيتكما كانت قبل صاحبتها؟**»، فقالت إحداهما: نحن، قال للأخرى: «**تحولوا إليهم**»، فجعلها واحدة.

❁ورواه الطبراني في الكبير (٨٦٣٠) من طريق عبد الرزاق به.

*تابع جعفر بن سليمان محمدُ بن فضيل:

❁رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٠٨١): فقال حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، قال : أخبر رجل عبد الله بن مسعود رَحِمَهُ اللَّهُ أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب وفيهم رجل يقول: كبروا لله كذا وكذا وسبحوا لله كذا وكذا واحمدوا لله كذا وكذا، فقال عبد الله: «**فيقولون ؟**» قال : نعم ، قال: «**فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم**»، فأتاهم وعليه برنس فجلس فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلا حديدا، فقال : «**أنا**

عبد الله بن مسعود والذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماء ، أو لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما» ؟ فقال معضد: والله ما جئنا ببدعة ظلماء ولا فضلنا أصحاب محمد ﷺ علما، فقال عمرو بن عتبة: **يا أبا عبد الرحمن نستغفر الله**، قال: **«عليكم بالطريق فالزموه فوالله لئن فعلتم لقد سبقتم سبقا بعيدا وإن أخذتم يمينا وشمالا لتضلوا ضلالا بعيدا»**.

❁ ومن طريقه رواه أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الحلية، فقال: حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن فضيل، ح. وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا عبد السلام بن حرب، قالا: ثنا عطاء بن السائب، عن أبي البختري، قال: أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب ، فذكره بطوله، ثم قال: رواه زائدة، وجعفر بن سليمان عن عطاء. اهـ.

*وفي رواية أبي نعيم هذه كذلك متابعة عبد السلام بن حرب لجعفر ومحمد بن فضيل .

*وقد علق أبو نعيم رواية زائدة بن قدامة عن عطاء، ووصلها الطبراني في الكبير (٨٦٣٢)، وسماع زائدة من عطاء قديم.

❁ فإسنادها صحيح، لولا أن أبا البختري عن ابن مسعود مرسل.

خالف جعفراً ومن معه حمادُ بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ:

❁ قال الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ في المعجم الكبير(٨٦٣٣): حدثنا أبو مسلم الكشي، ثنا أبو عمر الضرير، أنا حماد بن سلمة، أن عطاء بن السائب، أخبرهم عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي ومعضد في أناس من أصحابهما اتخذوا مسجدا يسبحون فيه بين المغرب والعشاء كذا، ويهللون كذا ويحمدون كذا،

فأخبر بذلك عبد الله بن مسعود، فقال للذي أخبره: «**إذا جلسوا فآذني**» ، فلما جلسوا آذنه؛ فجاء عبد الله عليه برنس حتى دخل عليهم فكشف البرنس عن رأسه، ثم قال: «**أنا ابن أم عبد، والله لقد جئتم ببدعة ظلماء، أو قد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما**» ، فقال معضد، وكان رجلا مفوها: والله ما جئنا ببدعة ظلماء ولا فضلنا أصحاب محمد ﷺ، فقال عبد الله: «**لئن اتبعتم القوم لقد سبقوكم سبقا مبينا، ولئن جرتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا**».

*أبو مسلم الكشي: إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، الحافظ الثقة النبيل.

*أبو عمر الضرير: حفص بن عمر البصري، قال أبو حاتم: صدوق، يحفظ عامة حديثه، كان غاية في السنة رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي رواية حماد بن سلمة عن عطاء نزاع، والراجح – والله أعلم – أن حماداً سمع منه قبل وبعد الاختلاط فلم يتميز حديثه.

❁ثم خالف حماداً والآخرين معمر:

فرواه عن عطاء، عن ابن مسعود رضي الله عنه، لم يذكر أحدا بينهما، كما في مصنف عبد الرزاق (٥٤٧٢): عن معمر، عن عطاء بن السائب قال: سمع ابن مسعود بقوم يخرجون إلى البرية معهم قاص يقول: سبحوا كذا، واحمدوا كذا، قال: فخرج إليهم، فلما انتهى إليهم حسر عن رأسه برنسا كان عليه، ثم قال: «**أنا عبد الله بن مسعود، لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما، أو لقد جئتم ببدعة ظلماء، وإن تكونوا قد أخذتم بطريقتهم، فقد سبقوكم سبقا بعيدا، وإن تكونوا خالفتموهم فقد ضللتم ضلالا بعيدا، على ما تعددون أمر الله؟** ».

❁ فحاصل طرق هذه الرواية:

*جعفر بن سليمان، ومحمد بن الفضيل، وعبد السلام بن حرب، وزائدة بن قدامة، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري.

*خالفهم حماد بن سلمة، فجعله عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي.

*خالفهم معمر، فرواه عن عطاء عن ابن مسعود رضي الله عنه لم يذكر واسطة.

❁ والصواب -إن شاء الله-: رواية الجماعة عن عطاء، عن أبي البختري رَحِمَهُ اللَّهُ، لا سيما وفيهم زائدة بن قدامة، وقد سمع عطاء قبل الاختلاط.

❀ لكن يبقى هذا الطريق ضعيفا لإرسال أبي البختري، وهو صالح للاعتضاد.

ويقويه الطريق التالي إن شاء الله.

❁ قال ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في البدع والنهي عنها (١٤): نا أسد، عن الربيع بن صبيح، عن عبد الواحد بن صبرة، قال: بلغ ابن مسعود أن عمرو بن عتبة في أصحاب له بنوا مسجدا بظهر الكوفة، فأمر عبد الله بذلك المسجد فهدم. ثم بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة يسبحون تسبيحا معلوما ويهللون ويكبرون، قال: فلبس برنسا، ثم انطلق فجلس إليهم، فلما عرف ما يقولون رفع البرنس عن رأسه ثم قال: «**أنا أبو عبد الرحمن**»، ثم قال: «**لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما، أو لقد جئتم ببدعة ظلما**». قال: فقال عمرو بن عتبة: **نستغفر الله - ثلاث مرات** - ثم قال رجل من بني تميم: والله ما فضلنا أصحاب محمد علما، ولا جئنا ببدعة ظلما، ولكنا قوم نذكر ربنا، فقال: «**بلى والذي نفس ابن مسعود بيده، لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما، أو جئتم ببدعة ظلما، والذي نفس ابن مسعود بيده لئن أخذتم آثار القوم ليسبقنكم سبقا بعيدا، ولئن حرتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا**».

❀وهذا إسناد ضعيف.

*الربيع بن صبيح: أبو بكر السعدي، ويقال أبو حفص، عابد من سادات المسلمين، لكنه سيئ الحفظ. قال الحافظ: وذكر الرامهرمزي في «الفاصل» أنه أول من صنَّف بالبصرة. اهـ.

وقصة ابن مسعود رضي الله عنه مع أصحاب الحلق لها طرق كثيرة ليس هذا محل بسطها، وقد يسر الله جمعها في رسالة مستقلة سميتها: «أنوار العبق» وهي مطبوعة ولله الحمد، والمقصود هنا ذكر ما جاء فيه ذكر توبتهم، **ثم إنهم بعد ذلك لحق عامتهم بالخوارج يوم النهروان والله المستعان!**

توبة غيلان بن أبي غيلان الدمشقي !

هو غيلان بن يونس ويقال ابن مسلم، أبو مروان القدري، خليفة معبد الجهني، الكذابُ الزنديق المصلوب بباب دمشق، كان قبطيا فأسلم وأظهر الزهد والنسك، ثم تكلم في القدر.

❁قال الإمام الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ في القدر (٣٤٨): حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا محمد بن شعيب، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: «**أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق، يقال له: سوسن كان نصرانيًا، فأسلم، ثم تنصر وأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد**».

❁ورواه من طريقه الآجري في الشريعة (٥٥٥)، وابن عساكر (٥٩/ ٣١٩).

❁ومن طريق صفوان رواه ابن بطة في الإبانة (١٩٥٤)، واللالكائي في شرح أصول السنة (١٣٩٨)، وابن عساكر في تاريخه (٤٨/ ١٩٢).

❀وإسناده صحيح.

*صفوان بن صالح: أبو عبد الملك الدمشقي، ثقة حافظ، روى عنه أبو داود وقال حجة، وذُكر بالتدليس.

*محمد بن شعيب: هو ابن شابور الدمشقي، وثقه ابن المبارك وغيره.

ذكر نصح أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ غيلان ودعائه عليه

أظهر غيلان التوبة في زمن عمر بن عبد العزيز، فدعا عليه أن يصلب إن كان كاذبا، فصُلب في زمن هشام بن عبد الملك، جزاه الله خيرا وأكرم يده بأساور الجنة.

❁قال الإمام الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٨٠): حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عمرو الليثي، أن الزهري حدثهم، قال: دعا عمر بن عبد العزيز غيلان فقال: «يا غيلان، بلغني أنك تكلم في القدر» فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون علي، قال: «يا غيلان، اقرأ أول يس»، فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾، حتى أتى على قوله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾ [سورة يس: ٨ - ١٠]، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، والله لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم! أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول في القدر، فقال عمر: «**اللهم إن كان صادقا فثبته، وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين**».

(٢٨١): حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، عن بعض أصحابه، قال: حدث محمد بن عمرو بهذا الحديث ابن عون، فقال ابن عون: «**أنا رأيته مصلوبا على باب دمشق**».

(٢٨٢): حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن معاذ، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا الزهري، فقال: قال عمر بن عبد العزيز لغيلان: فذكر مثله إلى قوله: «**فاجعله آية للمؤمنين**».

❁ورواه: الآجري في الشريعة (٥١٥)، وابن بطة في الإبانة (١٨٣٨)، واللالكائي (١٣٢٣)، والثعلبي في التفسير (٨/ ١٢٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ١٩٨)، من طريق: معاذ بن معاذ، عن محمد بن عمرو، عن الزهري به.

❀وهو أثر حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة.

۞وقال الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٨٣): حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا درست بن زياد أبو الحسن، عن محمد بن عمرو، حدثني الزهري، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وغيلان قاعد بين يديه، فذكر نحو حديث معاذ.

قلتُ: دُرُسْت بن زياد القزاز ضعيف، وهَّاه أبو زرعة ومشَّاه ابن عدي، وقال ابن معين: ليس بشيء، ويغني عنه ما تقدم، ومن طريقه رواه: الدولابي في الكنى والأسماء (٨٢٩)، والمستغفري في دلائل النبوة (٤٣)، وابن عساكر في تاريخه (٤٨/ ١٩٨).

۞قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في زوائده على المسند (٥٨٨١): حدثنا سَوَّار بن عبد الله، حدثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عون قال: «**أنا رأيت غيلان يعني القدري مصلوبا على باب دمشق**».

❁ورواه في العلل (٥٢٤٩). ومن طريق عبد الله رواه العقيلي في الضعفاء (٤٨٦٤)، وابن عساكر في التاريخ (٣١/ ٣٢٨).

❁ورواه البخاري في الضعفاء الصغير، ومن طريقه ابن عساكر، من طريق: محمد بن بشار، عن معاذ به.

❀وهو أثر صحيح.

۞وقال الإمام الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ في القدر (٢٧٩): حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي، حدثنا محمد بن حمير، عن محمد بن مهاجر، عن أخيه عمرو بن مهاجر، قال: بلغ عمر بن عبد العزيز، أن غيلان يقول في القدر، قال: فبعث إليه، فحجبه أياما

ثم أدخله عليه، فقال: «يا غيلان، ما هذا الذي بلغني عنك؟» قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه أن لا يقول شيئا، قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله يقول: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [سورة الإنسان:١-٣]، قال: «اقرأ من آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ۝٣١﴾ [سورة الإنسان:٣٠-٣١]»، ثم قال: «ما تقول يا غيلان؟»، قال: **أقول قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالا فهديتني!** فقال: «**اللهم إن كان عبدك غيلان صادقا وإلا فاصلبه**»، فأمسك عن الكلام في القدر، فولَّاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز وأفضت الخلافة إلى هشام تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان، هذا قضاء وقدر، قال: كذبت لعمر الله، ما هذا قضاء ولا قدر! فبعث إليه هشام فصلبه.

❁ومن طريق محمد بن حمير رواه: الآجري (٢٠٦٨)، وابن بطة في الإبانة (١٨٤٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ١٩٦).

❀هذا أثر حسن.

*عبد الجبار بن عبد الله الحمصي: هو الخبائزي أبو القاسم، الملقب زبريق، وثقه ابن وضاح، وقال أبو حاتم: لا بأس به صدوق.

*محمد بن حمير: أبو عبد الحميد الحمصي، حاصل كلام أهل العلم فيه أنه صدوق إن شاء الله، وهذا ما خلص إليه الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ.

*محمد بن مهاجر: ابن أبي مسلم الأشهلي الشامي، ثقة من رجال مسلم.

*عمرو بن مهاجر: أبو عبيد الدمشقي أخو محمد بن المهاجر، كان صاحب شرطة عمر بن عبد العزيز، وهو ثقة.

❁وتابع محمد بن المهاجر معاويةُ بن يحيى:

۞قال الإمام الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ في القدر (٣٢٦): حدثنا هشام بن عمار، حدثنا معاوية بن يحيى، حدثنا عمرو بن مهاجر، قال: استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له فقال: «ويحك يا غيلان، ما الذي بلغني عنك أنك تقول؟» قال: إنما أقول بقول الله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾ [سورة الإنسان:١] إلى قوله: ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [سورة الإنسان:٣]، فقال عمر: أتم السورة ويحك، أما تسمع الله يقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الإنسان:٣٠]، ويحك يا غيلان، أما تعلم أن الله قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [سورة البقرة:٣٠]، إلى قوله تعالى: ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة:٣٢]، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني، وأعمى فبصرتني، وضالا فهديتني، فقال: «اخرج فلا يبلغني أنك تتكلم في شيء من هذا».

❁ورواه الآجري في الشريعة (٥٢٨).

❁وهو حسن بما تقدم.

*هشام بن عمار: بن نُصير السلمي، الدمشقي أبو الوليد الحافظ المعمر، روى له البخاري وقد تغير بآخره.

*معاوية بن يحيى: أبو مطيع الطرابلسي، قال الحافظ: صدوق له أوهام.

طريق آخر:

❁قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح أصول أهل السنة (١٣٢٦): أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا عبد الله بن روح، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا حيان بن عبيد الله التميمي، عن أبيه، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وقد أدخل عليه غيلان، فقال: «ويحك يا غيلان! أراني أبلغ عنك، ويحك يا غيلان، أراني أبلغ عنك؟ أيا غيلان أحقا ما أبلغ عنك؟» فسكت، فقال: «هات فإنك آمن، فإن يك الذي تدعو الناس إليه حقا، فأحق من دعا إليه الناس نحن، هات» فسكت طويلا، فقال عمر: «ويحك فإنك آمن»، وأمره أن يجلس فجلس فتكلم بلسان ذلق، فقال: إن الله لا يوصف إلا بالعدل، ولم يكلف نفسا إلا وسعها، ولا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها، ولم يكلف المسافر صلاة المقيم، ولم يكلف الله المريض عمل الصحيح، ولم يكلف الفقير مثل صدقة الغني، ولم يكلف الناس إلا ما جعل إليه السبيل وأعطاهم المشيئة، فقال: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [سورة الكهف:٢٩]، وقال: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [سورة فصلت:٤٠]، فلما فرغ من كلام كثير قال له عمر في آخر كلامه: «يا غيلان ما تقول في قول الله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [سورة يس: ١-١٠] أنت تزعم يا غيلان» - ذكر كلاما كثيرا سقط من الكتاب - فسكت غيلان لا يجيبه، وجعل عمر

يسأله وغيلان يرفع بصره إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة، وانتفخت أوداجه فقال: «ما يمنعك أن تتكلم وقد جعلت لك الأمان؟» فقال غيلان: أستغفر الله وأتوب إليه يا أمير المؤمنين، ادع الله لي بالمغفرة، فقال: «اللهم إن كان عبدك صادقا فوفقه وسدده، وإن كان كاذبا أعطاني بلسانه ما ليس في قلبه بعد أن أنصفته وجعلت له الأمان فسلط عليه من يمثل به»، قال: فصار من أمره بعد أن قطع لسانه وصلب.

❀وهذا الطريق ضعيف، فيه: حيان بن عبيد الله التميمي وأبوه، وهو العدوي فقد رواه الثعلبي في التفسير من طريق: الحسين بن الوليد النيسابوري، عن حيان بن زهير العدوي، وهو وهم أو تصحيف، والصواب حيان أبو زهير، وهو مترجم في الميزان رمي بالاختلاط والإغراب، وأما أبوه فلم أقف على ترجمته.

طريق آخر:

❁قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٩٤٨): حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد يعني ابن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر، فقال له: «ويحك يا غيلان، ما هذا الذي بلغني عنك؟» قال: يُكذب علي يا أمير المؤمنين، ويقال علي ما لم أقل؟ قال: «ما تقول في العلم؟» قال: قد نفد العلم.، قال: «فأنت مخصوم، اذهب الآن فقل ما شئت، ويحك يا غيلان، إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت، وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر»، ثم قال: «تقرأ ياسين؟» قال: نعم، فقال: «اقرأ: ﴿يٰسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [سورة يس:١-٢]»، فقرأ ﴿يٰسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧﴾ [سورة يس:٧]، قال: «قف، كيف ترى؟» قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين، قال: «زد»، فقرأ ﴿إِنَّا

جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ قال: قال عمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قل: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [يس: ٩]» قال: «كيف ترى؟» قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط، وإني لأعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبدا، قال: «اذهب»، فلما ولى، قال: «اللهم إن كان كاذبا فيما قال فأذقه حر السلاح»، قال: فلم يتكلم زمن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ، فلما كان زمن يزيد بن عبد الملك جاء رجل لا يهتم لهذا ولا ينظر فيه، فتكلم غيلان، فلما ولي هشام، أرسل إليه، فقال: أليس قد عاهدت الله عز وجل لعمر أن لا تتكلم في شيء من هذا الأمر أبدا،؟ قال: أقلني فوالله لا أعود، قال: لا أقالني الله إن أقلتك، هل تقرأ فاتحة الكتاب؟ قال: نعم، قال: فاقرأ، فقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: «قف، علام استعنته؟ على أمر بيده لا تستطيعه إلا به، أو على أمر في يدك أو بيدك؟ اذهبوا به فاقطعوا يديه ورجليه، واضربوا عنقه، واصلبوه».

❁وراه اللالكائي (١٣٢٥)، من طريق عبد الله.

قلت: ومؤمل هو ابن إسماعيل من الضعفاء المعروفين، بل تركه بعضهم. وبقية إسناده ثقات.

❁وللأثر طرق أخرى أعرضت عن ذكرها اختصارا واكتفاءً بما ذكر. أسأل الله أن ييسر جمعها في جزء ينتفع به كاتبه وقارئه، إنه هو السميع العليم.

توبة عمرو بن عبيد:

عمرو بن عُبيد بن باب التميمي، مولاهم، أبو عثمان البصري، القدري المعتزلي الكذاب، المفتري على الله وعلى كتابه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابة الكرام والسلف الصالحين.

۞قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٩٧٦): حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا سعيد بن عامر، حدثنا سلام بن أبي مطيع، قال: قال سعيد لأيوب: **يا أبا بكر إن عمرو بن عبيد قد رجع عن قوله**، قال سلام: **وكان الناس قد قالوا ذلك تلك الأيام إنه قد رجع**، فقال أيوب: «**إنه لم يرجع**»، قال له: **بلى! إنه قد رجع**، قال: «**إنه لم يرجع**»، **قالها غير مرة**، ثم قال أيوب: «أما سمعت إلى قوله، يعني في الحديث: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه**»، **إنه لا يرجع أبدا**».

❁ومن طريق عبد الله بن أحمد أخرجه الخطيب في تاريخه (١٤/ ٧٢).

❋ أحمد بن إبراهيم: أبو عبد الله الدورقي، الحافظ.

❋سعيد بن عامر: الضبعي، أبو محمد البصري، ثقة مأمون، روى له الجماعة.

❋سلام بن أبي مطيع: ثقة صاحب سنة، اتفقا على إخراج حديثه.

❁ورواه اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في أصوله (٢٨٦): من طريق: محمد بن رافع النيسابوري، قال: حدثنا سعيد بن عامر، فذكره.

❋محمد بن رافع النيسابوري: أبو عبد الله الزاهد، ثقة متقن.

توبة الكرابيسي:

الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي، الفقيه البغدادي، المتكلم.

ذكروا في ترجمة الكرابيسي أنه نشأ على الرأي والكلام، وأخذه عن كبار أهله، وكان شيخه وأستاذه في الكلام الوليد بن أبان الكرابيسي، وهو أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد الذي كفره الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ!

❁ قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرف أصحاب الحديث (١١١): أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني، قال: حدثنا صالح بن أحمد التميمي الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، قال: سمعت أحمد بن سنان، يقول: كان الوليد الكرابيسي خالي، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه: تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فتتهموني؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم، أتقبلون؟ قالوا: نعم، قال: «عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم لست أعني الرؤساء، ولكن هؤلاء الممزقين ألم تر أحدهم يجيء إلى الرئيس منهم فيخطئه ويهجنه».

قال: أبو بكر بن الأشعث: «**كان أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد الكرابيسي، وكان حسين الكرابيسي منه تعلم الكلام**». اهـ.

❁ وهو في تاريخ بغداد (١٥/ ٦١٢)، ومن طريق الخطيب رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس.

❁ وهذه القصة إسنادها قوي.

* أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز: ثقة صدوق.

*صالح بن أحمد بن محمد الحافظ: أبو الفضل الهمذاني، قال الخطيب: كان حافظا فهما، ثقة ثبتا.

*أحمد بن عُبَيْد بن إبراهيم الأَسَديُّ الهَمَذانيُّ، أبو جعفر: قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال صالح بن أحمد: كتبنا عنه: وهو صدوق، بصير بالأنساب والرجال، وقال الخليلي: كان ثقة.

*عبد الله بن سليمان بن الأشعث: أبو بكر بن أبي داود السجستاني، حافظ ابن حافظ إمام.

*أحمد بن سنان: أبو جعفر الواسطي القطان الحافظ، إمام أهل زمانه.

ما ذُكر أن الكرابيسي ترك أصحاب الكلام

ذكروا في ترجمة الكرابيسي أنه تركهم وصحب الشافعي، لكن هل سلم مما زعموا أنه تاب منه وتركه؟!

❁قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في مناقب الشافعي: أنا أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة فيما كتب إلي، قال: قال أبو ثور: «كنت أنا وإسحاق بن راهويه، وحسين الكرابيسي، وذكر جماعة من العراقيين، ما تركنا بدعتنا، حتى رأينا الشافعي».

قال أبو عثمان: ثنا أبو عبد الله الفسوي، عن أبي ثور، قال: لما ورد الشافعي العراق، جاءني حسين الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، فقم بنا نسخر به، فقمت، وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي، يقول: قال الله، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أظلم علينا البيت، فتركنا بدعتنا، واتبعناه.

❁ والأثر في الحلية لأبي نعيم (٩/ ١٠٣)، وتاريخ بغداد (٥/ ٥٧٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٢٦٤)، وتاريخ دمشق (٥١/ ٣٤٢).

قلتُ: أبو عثمان الخوارزمي هذا لم أهتد إليه الآن والله المستعان.

❁ قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرف أصحاب الحديث (٦): أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن بكران الفسوي بالبصرة، قال حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، قال حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا الفضل بن زيادٍ قال: سَألتُ أبا عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- عن الكرابيسي وما أظهر؟ فكلح وجهه، ثم قال: «**إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب**».

❁ وهو في تاريخ بغداد (٨/ ٦١١).

❁ وقال السبكي في طبقات الشافعية (٢/ ١١٨) في ترجمة الكرابيسي: كان أبو على الكرابيسي **من متكلمي أهل السنة، أستاذا في علم الكلام**، كما هو أستاذ في الحديث والفقه، وله كتاب في المقالات. قال أيضا الخطيب والد الإمام فخر الدين في كتاب غاية المرام: على كتابه في المقالات معول المتكلمين في معرفة مذاهب الخوارج وسائر أهل الأهواء! اهـ.

قلتُ: لا يحب السني الكلام ولا يطيقه، فضلا على أن يكون السني متكلما، أفيكون أستاذا في الكلام مصنِّفًا فيه، بل ويكون على كتابه المعول في ردود المتكلمين على أهل الأهواء زعموا!!

كلام إمام أهل السنة في الكرابيسي إمام اللفظية!

فما لبث الكرابيسي أن أظهر أصله في الكلام، فتكلم في القرآن واخترع بدعة اللفظية، فجَهَّمه أحمد وتكلم فيه، ونهى عن مجالسته ودعا عليه.

❁ قال ابن هانئ رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائله (١٨٦٤): وسألته عن الذي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؟ قال: «**هذا كلام جهم، من كان يخاصم منهم، فلا يُجالس، ولا يكلم، والجهمي كافر**».

(١٨٦٥): وسمعته يقول: «**أخزى اللهُ الكرابيسيَ لا يُجالس، ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، ولا نُجالس من جالسه**»، وذكره بكلام كثير.

❁ وقال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (١٨٦): سمعت أبي يقول: «**من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية**». قلت له: إن الكرابيسي يقول هذا. قال: «كذب - هتكه الله - الخبيث»، وقال: «**قد خلف هذا بشراً المريسي**»، وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، أو يقال مخلوق أو غير مخلوق.

❁ وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (١١/٢٨٩): قال المروذي في كتاب القصص: فذكرت ذلك لأبي عبد الله أن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وأنه قال: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي به مخلوق. **ومن لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كافر**. فقال أبو عبد الله: «**بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا**»؟ «**وما ينفعه وقد نقض كلامُه الأخير كلامَه الأول**»؟ ثم قال: «**إيش خبر أبي ثور، أوافقه على هذا**»؟ قلت: قد هجره. قال: «**أحسن، لن يفلح أصحاب الكلام**».

❁وقال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٢١١٥): وأخبرني محمد بن الحسن بن هارون، قال: سألت أبا عبد الله فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، وقد سمعت فيهم مسألة الكرابيسي فأفتنهم قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقال لي: «**إياك إياك أربعا أو خمسا؛ لا تكلم الكرابيسي، ولا تكلم من يكلمه**».

فقلت: يا أبا عبد الله، هذا القول عندك، وما تشعب منه يرجع إلى قول جهم؟

قال: «**هذا كله من قول جهم**».

❀قلت: إسناده حسن.

*محمد بن الحسن بن هارون: ابن بدينا أبو جعفر الموصلي، قال الدارقطني: لا بأس به ما علمت إلا خيرا.

❁وقال ابن عدي رَحِمَهُ اللَّهُ في الكامل (٥٣٥٧): سَمعتُ محمد بن عبد اللهِ الشافعي يقول يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي ويقول لهم: «**اعتبروا بهذين النفسين حسين الكرابيسي وأبو ثور، الحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنة**».

❀قلت: إسناده صحيح.

*محمد بن عبد الله الشافعي: هو الصيرفي الفقيه، كما في تاريخ بغداد، وهو ثقة.

❁وقال الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه (٨/ ٦١١): حديث الكرابيسي يعز جدا، **وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه، بسبب مسألة اللفظ، وكان هو أيضا يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب**.

❁ وقال قِوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ٣٧٠): أول من قال باللفظ، وقال: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة حسين الكرابيسي؛ فبَدَّعه أحمد بن حنبل، **ووافقه على تبديعه علماء الأمصار**: إسحاق ابن راهويه، وأبو مصعب، ومحمد بن سليمان بن لوين، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومصعب بن عبد الله الزبيري، وهارون ابن موسى الفروي، وأبو موسى محمد بن المثنى، وداود بن رشيد، والحارث بن مسكين المصري، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدورقي، وأبو همام الوليد بن شجاع، وعلي بن خشرم، ومحمد بن قدامة المصيصي، ومحمد بن داود بن صبيح المصيصي، وكان من أهل العلم والأدب، ومحمد بن آدم المصيصي، وسعيد بن رحمة، وعقبة بن مكرم، والعباس بن عبد العظيم، ومحمد بن أسلم الطوسي، وحميد بن زنجويه النسوي، ومحمد بن سهل بن عسكر البخاري، وأحمد بن منيع، وهارون بن عبد الله الحمال، وابنه موسى بن هارون، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، ومحمد بن أحمد بن حفص أبو عبد الله البخاري فقيه أهل خراسان، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروذي صاحبا أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني، وحرب ابن إسماعيل السيرجاني، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري.

ومن أهل أصبهان: أبو مسعود الرازي، ومحمد بن عيسى الطرسوسي، وأحمد ابن مهدي، وإسماعيل بن أسيد، ومحمد بن العباس بن خالد، ومحمد بن العباس بن أيوب الأخرم، ومحمد بن يحيى بن منده، جد أبي عبد الله، وأبو أحمد العسال، وأبو علي أحمد بن عثمان الأبهري، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، فمذهبهم

ومذهب أهل السنة جميعا أن القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفا حرفا في جميع أحواله، حيث قرئ وكتب وسمع. اهـ.

ثالثًا: فاعتبر بهذا الإجماع على الكلام في الكرابيسي عند علماء الأمصار، لم يقل واحد منهم: جرح أحمد لا يلزمني! ولا قال آخر: هذا اجتهاده وأنا عالم وهو عالم! ولا قال ثالث: حتى أقف بنفسي، ولا زعم رابع التورع في ذلك، والله المستعان!

❁ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٤٨٥): وما قاله اللفظية فليس في كتاب الله عز وجل، ولا في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما قاله أحد من الصحابة والتابعين. **وأول من تكلم به الحسين الكرابيسي فأنكر عليه أحمد ابن حنبل قوله أشد الإنكار ونهى عن مجالسته، فمات مهجورا فلم ينتفع بعلمه.**

الكرابيسي يطعن على الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ!

❁ قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه (٨/٦١١): أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا جعفر الطيالسي. قال: قال يحيى بن معين- وقيل له: **إن حسينًا الكرابيسي يتكلم في أحمد ابن حنبل**- قال: «**ما أحوجه أن يضرب!**».

❀ إسناده صحيح.

*الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن شاذان: ثقة كما في تاريخ بغداد.

*أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان: وثقه الدارقطني كما في تاريخ بغداد.

*جعفر بن محمد بن أبي عثمان: أبو الفضل الطَّيَالِسِيّ، قال الخطيب: كان ثقة ثَبْتًا، صعب الأخذ، حسن الحفظ.

۞وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٦١١/٨): أخبرنا محمد بن الحسين القطان، حدثنا أبو سهل بن زياد، حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن معين، وقيل له: **إن حسينا الكرابيسي يتكلم في أحمد بن حنبل**، فقال: «**ومن حسين الكرابيسي؟ لعنه الله، إنما يتكلم في الناس أشكالهم، ينطل حسين ويرتفع أحمد**»، قال جعفر: ينطل يعني ينزل، وهو الدردي الذي أسفل الدن. اهـ.

❀إسناده صحيح.

*محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل: أبو الحسين الأزرق القطان، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة.

مقالة شنيعة نقلت للإمام أحمد عن الكرابيسي نسأل الله العافية.

۞ في طبقات الحنابلة (٤٠/١): قال أبو طالب: أخبروني عن الكرابيسي أنه ذكر قول الله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣]، قال: **لو أكمل لنا ديننا ما كان هذا الاختلاف**. فقال: -يعني أحمد بن حنبل- هذا الكفر صراحًا.

تكذيب أحمد وغيره للكرابيسي!

۞ قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (١٧١): سألته عن الكرابيسي حسين هل رأيته يطلب الحديث؟ فقال: «**ما أعرفه، وما رأيته يطلب الحديث!**»، قلت: فرأيته عند الشافعي ببغداد، فقال: «**ما رأيته ولا أعرفه**»، فقلت: **إنه يزعم أنه كان يلزم يعقوب ابن إبراهيم بن سعد**، فقال: «**ما رأيته عند يعقوب بن إبراهيم ولا غيره وما أعرفه**»!

وقال: سألت أبا ثور إبراهيم بن خالد الكلبي عن حسين الكرابيسي، **فتكلم فيه بكلام سوء رديء**، وسألته هل كان يحضر معكم عند الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ؟ فقال: «**هو يقول لنا ذلك، وأما أنا فلا أعرف ذلك**» **أو نحو هذا من الكلام**.

وسألت الحسن بن محمد الزعفراني، عن حسين الكرابيسي، فقال نحو مقالة أبي ثور، وقال لي حسن في اختلافه إلى الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ مثل قول أبي ثور.

❁وقال الرامهرمزي رَحِمَهُ اللَّهُ في المحدث الفاصل (٤٤٧): حدثنا الساجي، قال: سمعت الزعفراني يقول: «كان أبو ثور يحضر معنا عند الشافعي، قد سمع معنا منه الكتب»، قال الساجي: فسألته عن الكرابيسي، فقال: «**لم أره في القدمة الأولى، ولكنه لما قدم الشافعي قدمته الثانية لزمه شهرين**، وسأله أن يعرض عليه الكتب، فأجاز له كتبه، وسأله عن بعضها».

دفاع الكرابيسي عن الزائغ الشراك. وتكفيره أصحاب أحمد!

❁وقال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢١٠٦): أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب، قال: قلت لأبي عبد الله: قال أحمد بن إبراهيم بن الدورقي: إن الكرابيسي كان إلى جنبه فسمعه يقول: أخرجوا أحمد البائس -يعني: الشراك- من عبادان. واستعدوا عليه السلطان حتى أخرجوه، **هؤلاء الكفار بالله، هم أعظم من اليهود والنصارى!**

فقال أبو عبد الله: «**رجع أمره إلى أصل الجهمية لما كفر وأظهر الجهمية**».

قلت: كان هذا عقده فأظهره؟ قال: «نعم». اهـ.

❁هذه حكاية صحيحة، نسأل الله العافية ونعوذ بالله من الخذلان!

كتاب المدلسين للكرابيسي وما فيه من الأمور التي أنكرها الإمام أحمد.

❁ وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ الإسلام (٥/١٠٢٤): قال المروذي في كتاب القصص: عزم حسن بن البزاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلسين الذي وضعه الكرابيسي يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التيمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين، فقلت: إن كتابك يريد قوم أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت عليه، فقال: إن أبا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أن أمحوه، فأبيت، فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلموا على مستبشعات من الكتاب، وموضع فيه وضع على الأعمش، وفيه: إن زعمتم أن الحسن بن صالح كان يرى السيف فهذا ابن الزبير قد خرج، فقال أبو عبد الله: «**هذا أراد نصرة الحسن بن صالح، فوضع على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد جمع للروافض أحاديث في هذا الكتاب**»، فقال أبو نصر: إن فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب، فقال: «**حذروا عنه**»، ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسي، فبلغني أنه قال: سمعت حسينا الصائغ يقول: قال الكرابيسي: **لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر!** فقال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال أيضا: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق. **ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر!** فقال أبو عبد الله: «بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟! قالوا كلام الله، ثم قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق»، ثم قال أحمد: «**ما كان الله ليدعه وهو يقصد إلى التابعين مثل**

سليمان الأعمش، وغيره، يتكلم فيهم. مات بشر المريسي، وخلفه حسين الكرابيسي»، ثم قال: «أيش خبر أبي ثور؟ وافقه على هذا؟ » قلت: قد هجره، قال: «قد أحسن»، قلت: إني سألت أبا ثور عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: مبتدع، فغضب أبو عبد الله وقال: «أيش مبتدع؟! هذا كلام جهم بعينه. ليس يفلح أصحاب الكلام». اهـ.

قلة عقل الكرابيسي!

❁ قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ في الثقات (١٢٩١٤): حسين بن علي الكرابيسي أبو علي، من أهل بغداد يروي عن يزيد بن هارون والعراقيين، حدثنا عنه الحسن بن سفيان وكان ممن جمع وصنف ممن يحسن الفقه والحديث، **ولكن أفسده قلة عقله**، فسبحان من رفع من شاء بالعلم اليسير حتى صار علما يقتدى به، ووضع من شاء مع العلم الكثير حتى صار لا يلتفت إليه!

قول الكرابيسي بالحكاية في القرآن!

❁ قال الإمام قوام السنة الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في الحجة (٢/٢٠٢): وقال: يعني أبا عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ: وحدثنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم الرازي، قال: «**من كلام جهم بن صفوان، وحسين الكرابيسي، وداود بن علي أن لفظهم القرآن مخلوق، وأن القرآن المنزل على نبينا - صلى الله عليه وسلم - مما جاء به جبريل الأمين حكاية القرآن** فجهمهم أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وتابعه على تجهيمهم علماء الأمصار طرا أجمعون، لا خلاف بين أهل الأثر في ذلك». اهـ.

قلتُ: أحمد بن محمد بن إبراهيم، هو أبو عمرو بن ممك المديني، قال الذهبي في تاريخه: وكان أديبا، فاضلا حسن المعرفة بالحديث.

❁وقال الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي في الانتقاء (صـ: ١٠٦): كان عالما مصنفا متقنا، وكانت فتوى السلطان تدور عليه، **وكان نظارا جدليا، وكان فيه كبر عظيم**، وكان يذهب إلى مذهب أهل العراق، فلما قدم الشافعي وجالسه وسمع كتبه انتقل إلى مذهبه، ... **وكان الكرابيسي وعبد الله بن كلاب وأبو ثور وداود بن علي وطبقاتهم يقولون إن القرآن الذى تكلم به الله صفة من صفاته لا يجوز عليه الخلق، وإن تلاوة التالي وكلامه بالقرآن كسب له وفعل له وذلك مخلوق، وإنه حكاية عن كلام الله وليس هو القرآن الذي تكلم الله به**، وشبهوه بالحمد والشكر لله وهو غير الله، فكما يؤجر في الحمد والشكر والتهليل والتكبير فكذلك يؤجر في التلاوة، وحكى داود في كتاب الكافي أن هذا كان مذهب الشافعي، وأنكر ذلك أصحاب الشافعي وقالوا هذا قول فاسد ما قاله الشافعي قط، وهجرت الحنبلية أصحاب أحمد بن حنبل حسينا الكرابيسي وبدعوه وطعنوا عليه وعلى كل من قال بقوله في ذلك، توفي حسين الكرابيسي في سنة ست وخمسين ومائتين. اهـ.

قلتُ: ذِكر أبي ثور في هؤلاء فيه نظر والله أعلم.

توبة أحمد الشراك:

أحمد الشراك البغدادي الناسك المفتون، لزم أحمد زمنًا، وكان على طريقته في التقشف والنسك، فلما نزل طَرَسُوس فتن بها وقال باللفظ في القرآن، عياذا بالله من كل فتنة ومفتون.

❁قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٢١٠٣): أخبرني الحسين بن عبد الله، قال: **سألت أبا بكر المروذي عن قصة أحمد الشراك؟ قال: خرج إلى طَرَسُوس ففرح قوم بخروجه إليهم؛ للزومه لأبي عبد الله ومذهبه في التقشف والنسك، وقد كنا نختلف إليه هاهنا ببغداد، ولقد دخلت منزله وكانت له أم ضريرة وكان ينزل في الربض فما رأيت في بيته بارية ولا حصيرا ولا مرقعة ولا مخدة إلا قماطر الكتب، فلقد دخل علينا داخل بحجة فطرحها تحته، ثم أظهر لفظي بالقرآن مخلوق، وذكر القصة بطولها.**

قال أبو بكر المروذي: ثم انكشف أمره، وارتجت عليه ناحيته، حتى صار أمره إلى السلطان، فخرج هاربا إلى عبادان، قال أبو بكر: فسمعت المنادي بعبادان في دور السبيل ينادي بأمر السلطان: لا يجالس أحمد البغدادي!

أخبرني عباس العنبري بعبادان أنه قال للسلطان ينادي فنادى.

وأخبرني محمد بن يحيى الكحال؛ قال: مرَّ بنا الشراك فسلَّم عليَّ وحكى لي كيف فعل، وقلت: **نهانا أبو عبد الله عنك وأمر بهجرانك** -أو كما قال محمد بن يحيى- قال: فقال: بيننا وبينكم القيامة! اهـ.

*الحسين بن عبد الله: أبو علي الخِرَقي، خليفة أبي بكر المروذي وصاحبه، قال ابن مهدي: كان رجلًا صالحًا، وكتب الناس عنه.

*أبو بكر المروذي: أحمد بن محمد بن الحجاج. الفقيه أحد الأعلام، وأجل أصحاب أَحْمَد بْن حنبل، حمل عن أحمد علمًا كثيرًا، ولزمه إلى أن مات.

*عباس العنبري: هو الإمام العباس بن عبد العظيم العنبري، أبو الفضل البصري، الحافظ الحجة روى له مسلم والأربعة وعلق له البخاري.

*محمد بن يحيى الكحال: في طبقات الحنابلة: قال أبو بكر الخلال: كانت عنده عن أبي عبد الله مسائل كثيرة حِسَان مشبعة، وكان من كبار أصحاب أبي عبد اللهِ وكان يقدمه ويكرمه.

۞وقال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢١٠٦): أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب، قال: قلت لأبي عبد الله: قال أحمد بن إبراهيم بن الدورقي: إن الكرابيسي كان إلى جنبه، فسمعه يقول: أخرجوا أحمد البائس -يعني: الشراك- من عبادان. واستعدوا عليه السلطان حتى أخرجوه، **هؤلاء الكفار بالله، هم أعظم من اليهود والنصارى**، فقال أبو عبد الله: «رجع أمره إلى أصل الجهمية لما كفر وأظهر الجهمية».

قلت: كان هذا عقده فأظهره؟ قال: «نعم». اهـ.

*أحمد بن محمد بن مطر: أبو العباس، ثقة كما في تاريخ بغداد.

*أبو طالب: أحمد بن حميد المُشكاني، صحب أحمد قديمًا إلى أن مات وروى عنه مسائل كثيرة، وكان أحمد يكرمه ويقدِّمه، وكان رجلًا صالحًا، فقيرًا صبورًا على الفقر.

ذكر سبب افتتان الشراك!

۞ قال الإمام أبو بكر الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٢٠٩٧): أخبرني أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد، قال: ثنا أبو طالب، قال: قلت لأبي عبد الله: كُتب إليّ من طرسوس أن الشراك يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة! قال: «**قاتله الله! هذا كلام جهم بعينه**».

قلت: رجل قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولكن لفظي به مخلوق.

قال: «**من قال هذا فقد جاء بالأمر كله**، إنما هو كلام الله على كل حال، الحجة فيه حديث أبي بكر: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾، فقيل له: هذا مما جاء به صاحبك؟ فقال: لا والله، ولكنه كلام الله. هذا وغيره إنما هو كلام الله».

قلت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١]. هذا الذي قرأت الساعة كلام الله؟ قال: «إي والله، فهو كلام الله، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقد جاء بالأمر كله، أيش بقي إذ قال: لفظي؟!

إن لم يرجع هذا فاجتنبه، ولا تكلمه، هذا مثل ما قال الشراك، أخزاه الله!»

قال: «تدري من كان خاله»؟

قلت: لا. قال: «عبدك الصوفي، كان صاحب كلام ورأي سوء، كل من كان صاحب كلام فليس ينزع إلى خير»، واستعظم ذلك واسترجع، وقال: «إلى ما صار الناس»!

❀إسناد الأثر صحيح.

*أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد: قال الدارقطني: ثقة فاضل.

ومن تحذير الإمام أحمد من الشراك وأمره بهجره وترك مجالسته:

❖ قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢١٠١): أخبرنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: ثنا أبو بكر -يعني: ابن حماد- قال: سمعت هارون الحمال، يقول: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن أحمد الشراك؟ فقال: «**لا يُكلَّم، ولا يُجالَس، ويُهجَر، ويحذر عنه**».

*الحَسَن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر، أبو محمد: قال الحافظ: كان ثقة دينا مشهورا بالخير والسنة.

*أبو بكر بن حماد هو: محمد بن حماد بن بكر المقرئ صاحب أحمد كان يجله ويكرمه ويصلي وراءه، وكان أحد القراء المجودين، ومن عباد الله الصالحين. من تاريخ بغداد بتصرف، وقد نقل كذلك عن فوج القراء قال: كان أبو بكر بن حماد من أحد القراء الصالحين الذين لزموا الاستقامة على الخير وضبط الحرف.

*هارون الحمال: هو هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي، أبو موسى البزاز الحافظ من رجال مسلم.

❁ وقال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٢٠٩٩): وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: جاءنا كتاب ابن حبان النجار من طَرَسُوس، وفيه كلام الشراك وما شهدوا عليه، فقال أبو عبد الله: «**يحذر عنه**»، وكان قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

تكذيب الإمام أحمد للشراك

❁ قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة (٢١٠٠): أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: إني قلت لأبي ثور: وسألته عن الشراك، قال: هذِه بدعة. فغضب غضبا شديدا، وقال: «**هكذا أراد أن يقول: بدعة! هذا كلام جهم بعينه**».

قلت: فقد جاءني كتاب من طرسوس يذكرون فيه أمر الشراك وما [. . .] عنه. قال: «**يحذر عنه**».

قلت: أخبرني رجل من أصحاب الشراك ممن يدفع عنه، أنه تكلم بطرسوس إنسان يقال له: أبو حنيفة بهذا الكلام -يعني: لفظي بالقرآن مخلوق- ثم جاء بعد هذا

الكلام غلام فتكلم هذا الكلام، وكانوا يرونه يلزم الشراك، فقالوا له: عمن أخذت هذا؟ قال: بيني وبينكم أحمد الشراك. فجاءوا إليه، فقال: هذا يجوز في كلام العرب، وحسَّن قول الغلام. وقلت: وهو يحلف أني لم أقل. فأي شيء تقول؟ قال: «**يجفى**».

قلت: ومن دفع عنه؟ قال: «**يجفى**».

وأمرني أبو عبد الله أن أحذر عنه، وأهجر من جلس إليه، فأخبرت أبا عبد الله بقدومه إلى بغداد؛ **فأمرني أن أحذر عنه، وعن كل من جلس إليه حتى يظهر توبة صحيحة**.

قلت: **فإن الشراك يقول: لم أقل، فكيف أتوب؟! فقال أبو عبد الله: «كذَبَ! هؤلاء يحكون عنه ويشهدون»، يعني: الذين شهدوا عليه بطرسوس**.

قلت: فيجفى من جلس إليه ودفع عنه؟ قال: «نعم، إلا رجلا جاهلا لا يدري فيحذر عنه».

قلت لأبي عبد الله: إن رجلا من أصحاب الشراك قال: الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل.

فقال أبو عبد الله: «**أخزاه الله -أو قاتله الله- أبوا إلا أن يظهروا الكفر**».

قال أبو بكر المروذي: وقال لي إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله: **لما قدم الشراك من طرسوس جاءني فانكب على رأسي فقبله، وقال: إن أبا عبد الله غليظ علي**.

فقلت: قد حذر عنك. قال: فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله.

قال: فكتب رقعة بخطه فأخذتها، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة؟! وأريت أبا عبد الله كتابا جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة العنكبوت:٤٩]، وفي حديث أبي أمامة: «هو أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ

صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِهَا»، وحديث ابن أشعث الباهلي: القرآن -وفيه الذي في صدورنا- غير مخلوق.

فقال أبو عبد الله: «**ما أحسن ما احتجوا عليه**»!

❁ وقال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢١٠٢): أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، أنه سأل أبا عبد الله عن أحمد الشراك، فقال: «**تبين أمره وتحذر عنه، ولا يجالس ولا يكلم**».

وسمعت أبا عبد الله يقول لأبي يوسف عمه: «**لم أردت أن تقعد معهم أو تكلمهم؟ لا يقربنك منهم أحد**»، **يعني: الشراك ومن كان معه.**

قلت له: يا أبا عبد الله! إنه يدفع عن نفسه هذِه المقالة، فقال: «لقد قرأت كتابا جاءني في أمره فيه كلام سوء، لا أخبرك لا أدري ما هو، لا أخبرك لا أدري ما هو»، وذاكرته أمر رجل؟ فقال: جهمية صراح، يعني: لفظي بالقرآن مخلوق. اهـ.

❁محمد بن أبي هارون: أبو الفضل الوراق، واسم أبي هارون موسى بن يونس وكان محمد يلقب زريقًا، قال الخطيب: وكان مشهودا له بالصلاح والصدق.

❁ أبو الحارث: أحمد بن محمد الصائغ، قال في طبقات الحنابلة: ذكره أبو بكر الخلال فقال: كان أبو عبد الله يأنس به وكان يقدمه ويكرمه وكان عنده بموضع جليل وروى عن أبي عبد الله مسائل كثيرة بضعة عشر جزءًا وجود الرواية عن أبي عبد الله.

❁ قال الفضل بن زياد: قلت لأبي عبد الله: **إن الشراك بلغني عنه أنه قد تاب ورجع. قال: «كذب، لا يتوب هؤلاء، كما قال أيوب: إذا مرق أحدهم لم يعد فيه أو نحو هذا»**. الإبانة لابن بطة: كتاب الرد على الجهمية [٢/ ١٢٩ – ١٣٠] (٤٠٤).

توبة ابن الثلجي محمد بن شجاع الحنفي الجهمي الوضاع:

❖ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في التسعينية (٢/٣٧٦- ٣٧٩): **ابن الثلاج كان من أصحاب بشر المريسي فأظهر التوبة من ذلك**، وأظهر الوقف في لفظ المخلوق، دون لفظ المحدث، كما حكاه الأشعري عنه، ومقصوده مقصود من يقول: هو مخلوق، وعرف الأئمة حقيقة حاله، **فلم يقبل الإمام أحمد وسائر أهل السنة هذه التوبة، لأنها توبة غير صحيحة**، حتَّى كان يعادي أهل السنة ويكذب عليهم، حتَّى كذب على الإمام أحمد غير مرة، وقد ذكر قصته أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الخرقي - خليفة المروذي، والد أبي القاسم صاحب المختصر في الفقه - في قصص الذين أمر أحمد بهجرانهم، ومسألته للمروذي عنهم واحدًا واحدًا، وإخبار المروذي له بما كان عنده في ذلك.

ونقل الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ من أخباره في كتاب السنة ما يوضح الأمر، فقال: أخبرني الحسين بن عبد الله، قال: سألت أبا بكر المروذي عن قصة ابن الثلاج، فقال، قال لي أبو عبد الله: جاءني هارون الحمال فقال: «**إن ابن الثلاج تاب من صحبة المريسي، فأجيء به إليك؟ قال: قلت: لا ما أريد أن يراه أحد على بابي، قال: أحب أن أجيء به بين المغرب والعشاء، فلم يزل يطلب إلي، قال قلت: هو ذا يقول أجب، فأي شيء أقول لك، قال: فجاء به، فقلت له: اذهب حتَّى تصح توبتك وأظهرها**، ثم رجع فبلغنا أنَّه أظهر الوقف»، قال أبو بكر المروذي: فمضيت ومعي نفسان من أصحابنا فقلت له: قد بلغني عنك شيء، ولم أصدق به، قال: وما هو؟ قلت: تقف في القرآن، فقال: أنا أقول كلام الله، فجعل يحتج بيحيى بن آدم وغيره أنهم وقفوا، فقلت له: هذا من الكتاب الذي أوصى لكم به عبيد بن نعيم، فقال: لا تذكر الناس، فقلت له: أليس أجمع المسلمون جميعًا أنَّه من حلف بمخلوق أنَّه لا كفارة عليه؟ قال: نعم، قلت:

فمن حلف بالقرآن أليس قد أوجبوا عليه كفارة لأنه حلف بغير مخلوق؟ فقال: هذا متاع أصحاب الكلام، ثم قال: **إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله**، ثم قال: وأي شيء قام به أحمد بن حنبل؟ ثم قال: قد علموكم الكلام، وأومأ إلى ناحية الكرخ يريد أبا ثور وغيره، **فقمنا من عنده فما كلمناه حتَّى مات**.

وروى الخلال من وجهين عن زياد بن أيوب، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله علماء الواقفة جهمية؟ قال: «**نعم مثل ابن الثلجي** وأصحابه الذين يجادلون». اهـ.

❁قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في الإبانة (٣٦٧): حدثنا أبو حفص، قال: نا محمد بن داود، قال: نا المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر بشرا المريسي، فقال: «من كان أبوه يهوديا أيش تراه يكون؟»

قال محمد بن داود: فسمعت عبد الوهاب الوراق، ذكر يعقوب بن شيبة **وابن الثلاج**، فقال: «**جهمية زنادقة**».

❁إسناده صحيح.

*أبو حفص: عمر بن محمد بن رجاء، أبو حفص العكبري. قال الخطيب كان عبدا صالحا دينا صدوقا.

*محمد بن داود: أبو جعفر المصيصي، قال أبو داود: ما رأيت رجلا قط أعقل من مُحَمَّد بن داود. وَقَال النَّسَائي: لا بأس به، وقال الخلال كما في الطبقات: كان من خواص أبي عَبْد اللهِ ورؤسائهم وكان أَبُو عَبْدِ اللهِ يكرمه ويحدثه بأشياء لا يحدث بها غيره.

❁وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٠٨): حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: نا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثني أبو الحارث الصائغ، قلت لأبي عبد الله: إن أصحاب ابن الثلاج نلنا منهم ومن أعراضهم، فنستحلهم من ذلك؟ فقال: «**لا، هؤلاء جهمية، من أي شيء يستحلون؟**».

*أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت العكبري، ذكره الخطيب ولم يذكر جرحا ولا تعديلا.

من بوائق ابن الثلجي لا جزاه الله خيرا:

أنه كان يقول: عند أحمد كتب الزندقة! ويقول: أحمد يعبد ماني! ويقول: أصحاب أحمد ينبغي أن يذبحوا! وكان يحرش على الإمام أحمد ويشي به عند الخليفة، ويطعن في الشافعي، وحماد بن سلمة! ويضع الحديث على أهل السنة حتى يطعن عليهم بالتجسيم، كحديث عرق الخيل عياذا بالله من ذلك!

وقد زعم أصحابه أنه مات ساجدا في صلاة العصر! ونقل ذلك بعض أهل العلم ولم يتعرضوا لصحته وهي قصة باطلة لا تصح.

❁ قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٦٣/١١): حدثني علي بن محمد بن نصر، قال: سمعت حمزة بن يوسف يقول: عبد الله بن محمد المعروف بابن الثلاج البغدادي، **كان معروفا بالضعف، سمعت أبا الحسن الدَّارَقُطني وجماعة من حفاظ بغداد يتكلمون فيه، ويتهمونه بوضع الأحاديث وتركيب الأسانيد.**

❁قلت: إسناد الأثر صحيح.

* علي بن محمد بن نصر: أبو الحسن اللبان الدينوري: ثقة جوال.
* حمزة بن يوسف: أبو القاسم السهمي الجرجاني الحافظ.

فائدة:

ابن الثلاج المذكور هنا هو غير ابن الثلاج عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو القاسم الشاهد، فهذا الأخير حَدَّث عن أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن أبي داود وأحمد بن محمد بن أبي شيبة وأحمد بن إسحاق بن البهلول وأحمد بن محمد بن المغلس، ويَحيَى بن محمد بن صاعد ومن في طبقتهم وبعدهم، كما في ترجمته في تاريخ بغداد، وهو وضاع من الوضاعين تكلم فيه الدارقطني والأزهري وغيرهما كما في ترجمته في التاريخ.

ما ذكر الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي من توبة المعارض الجهمي:

❖ قال رَحِمَهُ اللَّهُ في النقض صفحة (٥٦٠) وما بعدها: غير أني أظنه اضطمر هذا الرأي قديما، وكان يجيش في صدره لا يمكنه كظمه، حتى هم بإظهاره فيما بلغني مرة؛ فأنكرها عليه علماؤها وفقاؤها واستتابوه منها **فتاب وعاهدهم أن لا يعود في شيء منه، ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرف بما في صدره فافتضح وفضح أئمته، وضل وأضل وجهل فلم يعقل**، وهو في ذلك معجب بالإصابة غافل عما عليه في ذلك من الإثم والعار والنقص من كتاب الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب الصالحين، **ولو علم بذلك لكان أن يكون أخرس أحب إليه من أن يتكلم بهذا وما أشبهه**، فكان يستتر من الافتضاح به حتى أنطق الله به لسانه وصرح بالمخلوق أيضا في كلام مموه عند السفهاء، مكشوف عند الفقهاء، فادعى أيضا أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله، وأن أفاعيله زائلة عنه. وكل زائل عن الله مخلوق في دعواه. فلم يزل يعيب عن هذا القول، ويلجلج به في صدره حتى صرح به، وهو يرى أنه ليس معه بالبلاد من يفطن لمذهبه...اهـ.

توبة أبي الحسن الأشعري:

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، المتكلم!

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (١٥/٨٦): كان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم.

قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم.

وعن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري.

قلت: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت.

ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول.

قلت: مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، حط عليه جماعة من الحنابلة والعلماء، وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك، إلا من عصم الله تعالى اللهم اهدنا وارحمنا. اهـ.

قلت: قول الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ أن تواليف الأشعري على قواعد مذهب السلف فيه نظر!

❁ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٥): ومن الناس من له خبرة بالعقليات المأخوذة عن الجهمية وغيرهم، وقد شاركهم في بعض أصولها ورأى ما في قولهم من مخالفة الأمور المشهورة عند أهل السنة كمسألة القرآن والرؤية، فإنه قد اشتهر عند العامة والخاصة أن مذهب السلف وأهل السنة والحديث

أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة، **فأراد هؤلاء أن يجمعوا بين نصر ما اشتهر عند أهل السنة والحديث وبين موافقة الجهمية في تلك الأصول العقلية التي ظنها صحيحة، ولم يكن لهم من الخبرة المفصلة بالقرآن ومعانيه والحديث وأقوال الصحابة ما لأئمة السنة والحديث، فذهب مذهبا مركبا من هذا وهذا، وكلا الطائفتين ينسبه إلى التناقض، وهذه طريقة الأشعري وأئمة أتباعه كالقاضي أبي بكر وأبي إسحاق الإسفراييني وأمثالهما، ولهذا تجد أفضل هؤلاء كالأشعري يذكر مذهب أهل السنة والحديث على وجه الإجمال، ويحكيه بحسب ما يظنه لازما ويقول إنه يقول بكل ما قالوه، وإذا ذكر مقالات أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم حكاها حكاية خبير بها عالم بتفصيلها، وهؤلاء كلامهم نافع في معرفة تناقض المعتزلة وغيرهم ومعرفة فساد أقوالهم وأما في معرفة ما جاء به الرسول وما كان عليه الصحابة والتابعون فمعرفتهم بذلك قاصرة**، وإلا فمن كان عالما بالآثار وما جاء عن الرسول وعن الصحابة والتابعين من غير حسن ظن بما يناقض ذلك لم يدخل مع هؤلاء. اهـ.

❁ وفي ترجمة الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (١٥/٩٠): قيل: إن الأشعري لما قدم بغداد جاء إلى أبي محمد البربهاري، فجعل يقول: رددت على الجبائي، رددت على المجوس، وعلى النصارى.

فقال أبو محمد: «**لا أدري ما تقول، ولا نعرف إلا ما قاله الإمام أحمد**».

فخرج وصنف (الإبانة) فلم يقبل منه!

وقد ضعف محقق السنة للبربهاري هذه الرواية!

ما ذكر في سبب رجوعه عن مذهب المعتزلة:

فائدة: ذُكر في ترجمة أبي الحسن أن أباه إسماعيل كان سنيا جماعيا حديثيا، وأوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي، فعاش في كنف زوج أمه أبي علي الجبائي المعتزلي وكان رأس المعتزلة في زمنه، فأخذ عنه بدعة الاعتزال، حتى بلغ أربعين سنة، حتى نبغ فيه وصنف وناظر، ثم رجع عن مذهب المعتزلة، ويذكرون في ترجمته أن سبب ذلك رؤيا رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رواياتها ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري لا يصح إسناد شيء منها، بل هي باطلة في ما ظهر لي والله أعلم ففي بعضها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «**إنما قلت لك اطلب علم الكلام، واعمل بمسألة الرؤية، ولم أقل لك نح الكلام!**» وهذا إفك مفترى أو رؤيا شيطانية منافية لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر بالبدع عياذا بالله من ذلك، وذكروا أن ذلك كان بسبب مناظرة مع شيخه الجبائي في مسألة إرادة الأصلح، وذكر آخرون أنه غاب عن الناس خمسة عشر يوما ثم خرج الجامع فقام على منبره يعلن توبته عن مذهب المعتزلة!

ولا ريب في رجوعه فقد ذكر هو نفسه في كتابه العمد قائلا: «وألفنا كتابا كبيرا في الصفات سميناه كتاب: الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات، نقضنا فيه كتابا كنا ألفناه قديما فيها على تصحيح مذهب المعتزلة، لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه».

لكن ما سبب رجوعه؟ الله أعلم بالصواب من ذلك!

هل صح زعم رجوع أبي الحسن إلى مذهب أحمد رحمه الله؟

❁ قال أبو الحسن الأشعري: وقولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد ابن حنبل – نضر الله تعالى وجهه، ورفع درجته – قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل. اهـ المقصود.

قلتُ: لكن الناظر في الإبانة يرى أن الرجل لم يصفُ!

ذكر مواضع من إبانة الأشعري تدل يقينا أنه لم يزل متكلما، وبالرأي مناظرا، وبينه وبين طريقة أحمد بعد الثريا من الثرى!

منها: قوله في الاستواء: وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، **استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال** ... إلى أن قال: **فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش!**

وقال في القدر: وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل، **وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله!!**

وانظر إلى هذا التنظير العقلي للرؤية! **قال:** ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار أن الله تعالى يَرى الأشياء، **وإذا كان للأشياء رائيًا فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائيًا فجائز أن يرينا نفسه، وذلك أن من لم يعلم نفسه لا يعلم الأشياء، فلما كان الله تعالى عالما بالأشياء كان عالما بنفسه، فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، ولما كان الله عز وجل رائيا للأشياء كان رائيا لنفسه، وإذا كان رائيا لها فجائز أن يرينا نفسه، كما أنه لما كان عالما بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد**

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [سورة طه:٤٦]، **فأخبر أنه يسمع كلا منهما ويراهما، ومن زعم أن الله عز وجل لا يجوز أن يُرى بالأبصار يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولا قادرا؛ لأن العالم والقادر الرائي جائز أن يُرى!!!**

وقال: فإذا لم يكن بعد رؤية الله عز وجل أفضل من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم، وكانت رؤية نبي الله أفضل لذات الجنة، كانت رؤية الله عز وجل أفضل من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم؛ وإذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين، وملائكته المقربين، وجماعة المؤمنين، والصديقين النظر إلى وجهه الكريم، **وذلك أن الرؤية لا تؤثر في المرئي؛ لأن رؤية الرائي تقوم به، فإذا كان هذا هكذا، وكانت الرؤية غير مؤثرة في المرئي لم توجب تشبيها ولا انقلابا عن حقيقة، ولم يستحل على الله عز وجل أن يُري عباده المؤمنين نفسه في جنانه!!**

وقال في الكلام: **فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما؛ إذ لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا، استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا؛ لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت أو آفة، كما أن خلاف العلم الذي لا يكون معه علم جهل أو شك أو آفة، ويستحيل أن يوصف ربنا جل وعلا بخلاف العلم.**

وكذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات، فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلما، كما وجب أن يكون لم يزل عالما!!

وقال في الاستواء أيضا: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟

قيل له: نقول: إن الله عز وجل يستوي على عرشه استواء يليق به، **من غير طول استقرار!**

وقال في موضع آخر: كل ذلك يدل على أنه تعالى ليس في خلقه، ولا خلقه فيه، وأنه مستو على عرشه سبحانه، بلا كيف **ولا استقرار، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا!**

وذكر حديث الجارية: «الله في السماء»، ثم قال: وهذا يدل على أن الله تعالى على عرشه فوق السماء، **فوقية لا تزيده قربا من العرش!!**

وذكر حديث النزول ثم قال: نزولاً يليق بذاته **من غير حركة وانتقال، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. اهـ.**

قلتُ: وغير ذلك مما لا وقت لتتبعه، وكذلك يطول به المقام والله المستعان.

وقال في رسالته لأهل الثغر: وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفًا صفًا لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، فيغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب منهم من يشاء كما قال، **وليس مجيئه حركة ولا زوالاً، وإنما يكون المجيء حركة وزوالا إذا كان الجائي جسما أو جوهرا، فإذا ثبت أنه عز وجل ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون مجيئه نقلة أو حركة، ألا ترى أنهم لا يريدون بقولهم جاءت زيدا الحمى أنها تنقلت إليه أو تحركت من مكان كانت فيه، إذ لم تكن جسما ولا جوهرا وإنما مجيئها إليه وجودها به،** وأنه عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كما رُوي عن النبي **وليس نزوله نقلة لأنه ليس بجسم ولا جوهر!!**

قلتُ: هذا النقل يدل بوضوح على تخليط أبي الحسن، فهو يريد إثبات المجيء والنزول لله جل وعلا، ثم يخوض في الجسم والجوهر والحركة والانتقال!! وهذا لم يخض فيه أحد من أهل الحديث لا أحمد ولا غيره، وإنما هو دأب أهل الكلام وأساسهم الذي بنوا عليه بدعة التعطيل، فصدق أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم رحمهم

الله حيث كانوا يقولون: «**لا يفلح صاحب كلام أبدا**»، وصح عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «**ما تردى أحد بالكلام فأفلح**»!

خلاصة كلام النقاد المحققين في الأشعري:

❁ قال الإمام أبو نصر السجزي رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته إلى أهل زبيد: ولقد حكى محمد بن عبد الله المالكي المغربي وكان فقيهًا صالحًا عن الشيخ أبي سعيد البرقي وهو من شيوخ فقهاء المالكيين ببرقة عن أستاذه خلف المعلم وكان من فقهاء المالكيين أيضًا أنه قال: **أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التوبة، فرجع عن الفروع وثبت على الأصول، وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره**.

ونقل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في درء التعارض كلام السجزي فعلق عليه قائلا:

قلت: ليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة، فإن الأشعري مخالف لهم فيما أظهروه من مخالفة السنة كمسألة الرؤية والقرآن والصفات، ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا عليها الفروع المخالفة للسنة، مثل هذا الأصل الذي بنوا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع، فإن هذا أصل أصولهم كما قد بينا كلام أبي الحسين البصري وغيره في ذلك. اهـ.

قال أبو عبد الله غفر الله له: بعد هذه النقول يتضح جليًا ما قرره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٧١)، حيث قال: «**والأشعري وأمثاله برزخ بين السلف والجهمية**. أخذوا من هؤلاء كلاما صحيحا ومن هؤلاء أصولا عقلية ظنوها صحيحة وهي فاسدة»! اهـ.

وحتى تعلم أن الرجل لم يصفْ فهاك بعض ما ذُكر في تراجم كبار أصحابه:

صاحبه وتلميذه الأبرز: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد، أبو عبد الله الطائي المتكلم.

❁ قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته (٢/٢٠٠): أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه الزهري، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الشافعي الهمذاني، قال: أنشدني أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم لبعضهم:

أيــها المغتــدي ليطلب علمـا كل علم عبد لعلم الكلام!

تطلب الفقه كي تصحح حكما ثم أغفلت منزل الأحكام

والطائي هذا قال عنه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: بَصري قدم بغداد، ودرّس بها عِلْم الكلام، وصنّف التّصانيف. وعليه درس القاضي أبو بكر ابن الطّيّب الباقِلاني هذا الفنّ.

أبو الحسن الباهلي البصري المتكلّم.

❁ قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ الإسلام (٨/٣٤٤): أخذ **عن الأشعري علم النظر، وبرع وتقدّم**، وكان من أذكياء العالم، مع الدّين والتعبد!!!

قال ابن الباقلاني: كنت أنا والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، والأستاذ ابن فورك معا في درس أبي الحسن الباهلي، كان يدرّس لنا في كل جمعة مرة، وكان يرخي الستر بيننا وبينه، وكان من شدّة اشتغاله بالله مثل والِهِ أو مجنون، لم يكن يعرف مبلغ دَرسنا حتى نذكّره، وكنّا نسأل عن سبب الحجاب، فأجاب بأنّا نرى السُّوقَة وهم أهل الغفلة فتروني بالعين التي ترونهم، حتى إنه كان يحتجب من جارية له تخدمه.

قال أبو إسحاق الأسفراييني: أنا في جانب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقَطْرة في البحر. اهـ.

خادم الأشعري: بُندار بن الحسين الشّيرازي، أبو الحسين الزاهد.

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في التاريخ (٨/٥٤): له لسان مشهور في علم الحقائق، وكان الشّبلي يعظمه. حكى عنه عبد الواحد بن محمد الأصبهاني وغيره. قال السُّلمي: كان بندار بن الحسين عالمًا بالأصول، ردّ على محمد بن خفيف في مسألة الإغانة وغيرها. اهـ.

أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطَّبري، المتكلّم الأَصُولي.

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ الإسلام (٨/٤٩٢): رحل في طلب العِلْم، وصحب أبا الحسن الأشعري بالبصْرة مدّة، وتخرّج به، وصنّف التصانيف، وتبحّر في عِلمِ الْكلام، وهو مؤلّف كتاب: مُشْكل الأحاديث الواردة في الصّفات. اهـ.

فائدة: فانظر ثمرته تعرف طريقته، **فإن البعرة تدل على البعير، وأثر القدم يدل على المسير!**

توبة أبي المعالي الجويني

❁ قال ابن النجار رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل تاريخ بغداد (٤٣/١): عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، أبو المعالي بن أبي محمد، الفقيه الشافعي، الملقب بإمام الحرمين.

من أهل نيسابور، إمام الفقهاء شرقا وغربا، ومقدمهم عجما وعربا، من لم تر العيون مثله فضلا، ولم تسمع الآذان كسيرته نقلا، بلغ درجة الاجتهاد، وأجمع على فضله أعيان العباد، وأقر بتقدمه المخالف والموافق، وشهد بفضله الحسود والوامق، وسارت مصنفاته في البلاد مشحونة بحسن البحث والتحقيق والتنقير والتعزير والتدقيق، لابسة من الفصاحة حلل الكمال، ومن البلاغة غرر الملاحة والجمال.

... **قرأ الأصول على أبي القاسم الإسكافي الإسفراييني**، وسافر جائلا في بلاد خراسان، مستفيدا من كبار الفقهاء، ومناظرا لفحولهم حتى تهذبت طريقته، واشتهر فضله، وشهد له كبراؤها بفوز الفضل وكمال العقل، وحج وجاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتي ويتعبد، ثم عاد إلى نيسابور وتولى التدريس بالمدرسة النظامية، وبقي ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة.

بعض ما ذُكر من زلات أبي المعالي:
قوله في أفعال العباد!

❁ قال ابن النجار رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل تاريخ بغداد (٤٥/١): قرأت في كتاب «الفنون» لأبي الوفاء علي بن عقيل الفقيه الحنبلي بخطه، قال: قدم علينا أبو المعالي الجويني ببغداد أول ما دخل الغزالي، فتكلم مع أبي إسحاق وأبى نصر بن الصباغ وسمعت

كلامه، وقال ابن عقيل أيضا: ونقلته من خطه. قال الشيخ أبو القاسم الأسدي المعروف بابن برهان العكبري النحوي- وكان متفننا في العلوم علامة في النحو والنسب وفي علوم القرآن والأصول- عند عميد الملك وقد كان قابسه الشيخ أبو المعالي الجويني، وكان قدم علينا سنة تسع وأربعين شابا، أشقر اللحية، **فجرى منه مقاولة للشيخ الإمام أبي القاسم في العباد: هل لهم أفعال؟** فقال:

إن وجدت في القرآن آية تقتضي ذلك فالحجة لك، فقال الشيخ أبو القاسم: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:٦٣]، ومد صوته وجعل يقول: ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾، وأصرح من هذه الإضافة لا يكون، ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [سورة البقرة:١٠٩]، ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة التوبة:٤٢]، أي قد كانوا مستطيعين، فأخذ أبو المعالي يستروح إلى التأويل، فقال: والله! إنك بارد، وتتأول صريح كلام الله لتصحح بتأويلك كلام أبي الحسن الأشعري، وأكله بالحجة، فبهت ابن الجويني.

قوله في علم الله جل وعلا بالجملة لا في التفصيل!

❁ قال ابن عقيل كما نقل عنه ابن الجوزي في المنتظم (١٩/٩): **وذكر الجويني في بعض كتبه ما خالف به إجماع الأمة، فقال: إن الله تعالى يعلم المعلومات من طريق الجملة لا من طريق التفصيل**. قال: وذكر لي الحاكي عنه وهو من الفضلاء: من مذهبه أنه ذكر على ذلك شبهات سماها حججا برهانية. قال ابن عقيل: فقلت له: يا هذا، تخالف نص الكتاب، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا

حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأنعام:٥٩]، وقال: ﴿يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [سورة البقرة:٢٣٥]، ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ [سورة لقمان:٣٤]، و ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾﴾ [سورة طه:٧]، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [سورة البقرة:٢٩]، [سورة الأنعام:١٠١]، [سورة الحديد:٣]، انتقل إلى بيان علم ما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، فقال: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ﴾ [سورة الأنعام:٢٨]، وهذا من جهة السمع، فأما من جهة العقل: فإنه خلق جميع الأشياء الكليات والجزئيات، وهذا غاية الدليل على الإحاطة بتفاصيل أحوالها، ومعلوم أن دقائق حكمته المدفونة في النحل وهو ذباب من سمع وبصر [وتهد] إلى دقائق الإتقان في عمل البيوت والادخار للأقوات ما يبطل هذا، ولو صح ما قال كانت الجزئيات في حيز الإهمال، ومن نفى عن نفسه الجهل وأثبت لها العلم كيف يقال فيه هذا. وقد عجبت من تهجمه بمثل هذا، وهذه المقالة غاية الضلالة!

ما ذكره عنه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة المحبة:

❁ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٥/٣٩٢): **وأما أبو المعالي، وابن عقيل، ونحوهما فينكرون أن يلتذ أحد بالنظر إليه.**

وقال أبو المعالي: يمكن أن يحصل مع النظر إليه لذة ببعض المخلوقات من الجنة، فتكون اللذة مع النظر بذلك المخلوق!

وسمع ابن عقيل رجلا يقول: أسألك لذة النظر إلى وجهك. فقال: هب أن له وجها أفتلتذ بالنظر إليه؟! وهذا ونحوه مما أنكر على ابن عقيل ؛ فإنه كان فاضلا ذكيا،

وكان تتلون آراؤه في هذه المواضع ؛ ولهذا يوجد في كلامه كثير مما يوافق فيه قول المعتزلة والجهمية، وهذا من ذاك.

وكذلك أبو المعالي بنى هذا على أصل الجهمية الذي وافقهم فيه الأشعري ومن وافقه، كالقاضي أبي بكر، والقاضي أبي يعلى وغيرهما: أن الله لا يحب ذاته، ويزعمون أن الخلاف في ذلك مع الصوفية.

وهذا القول من بقايا أقوال جهم بن صفوان، وأول من عرف في الإسلام أنه أنكر أن الله يحب أو يحب الجهم بن صفوان وشيخه الجعد بن درهم. اهـ.

حيرة أبي المعالي!

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه (٤٢٧/١٠): وذكر محمد بن طاهر أن المحدث أبا جعفر الهمذاني حضر مجلس وعظ أبي المعالي، فقال: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه. فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها، ما قال عارف قط: يا الله؛ إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو، لا نلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا. أو قال: فهل عندك من دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها؟ فقال: يا حبيبي، ما ثم إلا الحيرة. ولطم على رأسه ونزل، وبقي وقت عجيب، وقال فيما بعد: حيرني الهمذاني.

تراجع أبي المعالي!

تراجع من التحريف الذي يزعمونه تأويلا إلى لتفويض الذي زعمه مذهبا للسلف، وهو مذهب خلفي خبيث، بل هو أخبث مذاهب المعطلة!

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (٤٧١/١٨): قال السمعاني ... وقرأت بخط أبي جعفر أيضا: سمعت أبا المعالي يقول: قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا، ثم خليت

أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني.

❁ وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨/ ٤٧٣): قال أبو المعالي في كتاب (الرسالة النظامية): اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق فحواها، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في القرآن، وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف، عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، **وتفويض معانيها إلى الرب تعالى**، والذي نرتضيه رأيا، وندين الله به عقدا اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام المستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محتوما؛ لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، فإذا تصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل؛ كان ذلك قاطعا بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، **ويكل معناها إلى الرب**، فليجر آية الاستواء والمجيء، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة

ص:٧٥]، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن:٢٧]، و﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر:١٤]، وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه. اهـ.

قلتُ: فانظر قوله: «**وتفويض معانيها إلى الرب تعالى**»، وقوله: «**ويكل معناها إلى الرب**»، وهذا ليس تفويضاً سلفياً، ومن نسبه إلى السلف فقد كذب عليهم، وقوَّلهم ما لم يقولوا، وإنما يُفوض السلف علم كيفية الصفات لا العلم بمعناها، وهو المقصود بقول جماعة من السلف: «**أمروها كما جاءت بلا كيف**»، وفي قول مالك الصحيح عنه: «**الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة**».

❁ قال الزائغ المبتدع الجهمي المهين السبكي -لا جزاه الله خيراً- في كلام قبيح له في طبقات الشافعية (١٩١/٥) مدافعا عن أبي المعالي: للأشاعرة قولان مشهوران في إثبات الصفات هل تمر على ظاهرها مع اعتقاد التنزيه أو تؤول؟ والقول بالإمرار مع اعتقاد التنزيه هو المعزو إلى السلف، وهو اختيار الإمام في الرسالة النظامية وفي مواضع من كلامه، **فرجوعه معناه الرجوع عن التأويل إلى التفويض**، ولا إنكار في هذا ولا في مُقَابِله؛ فإنها مسألة اجتهادية أعني مسألة التأويل أو التفويض مع اعتقاد التنزيه، **إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهياء الإمرار على الظاهر، والاعتقاد أنه المراد، وأنه لا يستحيل على الباري، فذلك قول المجسمة عباد الوثن الذين في قلوبهم زيغ، يحملهم الزيغ على اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة، عليهم لعائن الله تترى واحدة بعد أخرى، ما أجرأهم على الكذب وأقل فهمهم للحقائق!! اهـ.**

قلتُ: أعوذ بالله من هذه المقالة الشنيعة، والتهمة القبيحة الفظيعة، وأعوذ بالله من انعكاس الفهم، وانتكاس القلب، ورحمات الله تترى على أهل السنة، أهل

الحديث والأثر والاتباع، الذين أثبتوا لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، ونفوا عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف، **ويا لها من جرأة أن يصف هذا الفاجر أهل السنة والأثر بالمجسمة عباد الوثن! لأنهم قالوا ما قاله ربهم في كتابه:** ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن:٢٧]، ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر:١٤]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة طه:٣٩]، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سورة الزمر:٦٧]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء:١٦٤]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر:٢٢]، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٠]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه:٥]، ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة طه:٤٦]، **وقالوا ما قاله نبيهم صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا»، «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن»، «ضحك الله من صنيعكما بضيفكما»، «لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم براحلته»، «إن الله خلق آدم على صورته»، «فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم»**، وغير ذلك مما يطول المقام بذكره من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، فلعنة الله تترى على الجهمية المعطلة، الذين أرادوا أنه لا رب في السماء يعبد، ورحم الله الإمام نعيم بن حماد حيث قال: «**من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهـًا**».

بدع وغلو طلاب الجويني بعد موته!

❁ قال ابن النجار رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل تاريخ بغداد(١/٤٧): وتوفي ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وقام الصياح من كل جانب وجزع الفرق عليه جزعا لم يعهد مثله، وحمل بين الصلاتين من يوم الأربعاء إلى ميدان الحسين، ولم تفتح الأبواب في البلد، **ووضع المناديل عن الرءوس عاما بحيث ما اجترأ أحد على ستر رأسه من الرءوس والكبار**، وصلى عليه ابنه أبو القاسم بعد جهد جهيد حتى حمل إلى داره من شدة الزحمة وقت التطفيل **ودفن في داره**، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين بجنب والده، **وكسر منبره في الجامع المنيعي، وقعد الناس للعزاء** أياما عزاءً عامًّا، وأكثر الشعراء المراثي فيه، **وكان الطلبة قريبا من أربعمائة نفر يطوفون في البلد نائحين عليه، مكسرين المحابر والأقلام مبالغين في الصياح والجزع!**

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ الإسلام (١٠/٤٢٩): **وهذا من فعل الجاهلية والأعاجم، لا من فعل أهل السنة والإتباع. اهـ.**

قلتُ: سبب ذلك اشتغال الجويني بطرق المتصوفة؛ فأخذها عنه طلابه!

❁ قال السبكي في طبقاته (٥/١٨٠): وكان من التواضع لكل أحد بمحل يتخيل منه الاستهزاء لمبالغته فيه، ومن رقة القلب بحيث يبكي إذا سمع بيتا أو تفكر في نفسه ساعة، **وإذا شرع في حكاية الأحوال وخاض في علوم الصوفية في فصول مجالسه بالغدوات أبكى الحاضرين ببكائه، وقطر الدماء من الجفون بزعقاته ونعراته وإشاراته؛ لاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقائق الأسرار!!!**

توبة الغزالي:

محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الطوسي الغزالي، الملقب بحجة الإسلام، صاحب كتاب إحياء علوم الدين، الذي هو إحياء جهالات الصوفية والمتكلمين وإماتة علوم الدين!

من أكابر تلامذة أبي المعالي الجويني، بدأ الطلب ببلده طوس طلبا للقوت، ثم رحل إلى جرجان، ثم لحق بأبي المعالي وبه تخرج، ولازمه حتى مات، وقد أخذ عنه الكلام وزاد فيه إدخال المنطق والفلسفة، فزاد باطلا على باطل، وحشفا على سوء كيلة، ثم أراد أن يتوب منها فلم يفلح!

الغزالي والفلسفة والمنطق!

❁ نقل الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (١٩/٣٢٧) عن ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «**بلع شيخنا أبو حامد الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع**»!!

❁ وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في طبقات الشافعية صـ(٥٣٦): وأنكر هو – يعني ابن الصلاح – عليه إدخاله مقدمة المنطق في أول المستصفى، وخلطه المنطق بأصول الفقه، قال: **وذلك بدعة عظيمة شؤمها على المتفقهة، حتى كثر فيهم بعد ذلك المتفلسفة، والله المستعان. اهـ.**

❁ وقال المازري كما في تاريخ الإسلام (١١/٦٦) مبينا خلط الغزالي علم الكلام بالفلسفة: «ولقد فطنت لسبب عدم استبحاره فيها، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في فن الأصول، فكسبته قراءة الفلسفة جرأة على المعاني، وتسهلا للهجوم على الحقائق، لأن الفلاسفة تمر مع خواطرها، وليس لها حكم شرع يزعها، ولا تخاف من مخالفة أئمة تتبعها، وعرفني بعض أصحابه أنه كان له عكوف

على رسائل إخوان الصفا، وهي إحدى وخمسون رسالة، ومصنفها فيلسوف قد خاض في علم الشرع والنقل، فمزج ما بين العلمين، وذكر الفلسفة، وحسنها في قلوب أهل الشرع بآيات يتلوها عندها، وأحاديث يذكرها.

ثم كان في هذا الزمان المتأخر رجل من الفلاسفة يعرف بابن سينا، ملأ الدنيا تواليف في علوم الفلسفة، وهو فيها إمام كبير، وقد أداه قوته في الفلسفة إلى أن حاول رد أصول العقائد إلى علم الفلسفة، وتلطف جهده حتى تم له ما لم يتم لغيره، وقد رأيت جملا من دواوينه، ووجدت هذا الغزالي يعول عليه في أكثر ما يشير إليه من علوم الفلسفة».

❁ وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ الإسلام (٦٨/١١): قال الطرطوشي محمد بن الوليد في رسالة له إلى ابن مظفر: «فأما ما ذكرت من أمر الغزالي، فرأيت الرجل وكلمته، فرأيته جليلا من أهل العلم، قد نهضت به فضائله، واجتمع فيه العقل والفهم، وممارسة العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، **ثم بدا له عن طريق العالم، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف، فهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب العقول، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين**، فلما عمل (الإحياء) عمد يتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه وشحن كتابه بالموضوعات».

❁ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ الإسلام (٦٨/١١): «وقال أبو بكر الطرطوشي: شحن الغزالي كتابه الإحياء بالكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض أكثر كذبا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منه،

ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة اكتسابا، فليس نبي في زعمهم أكثر من شخص فاضل، تخلق بمحاسن الأخلاق، وجانب سفسافها، وساس نفسه، حتى ملك قيادها، فلا تغلبه شهواته، ولا يقهره سوء أخلاقه، ثم ساس الخلق بتلك الأخلاق، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق»!

❁ وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ (٧١/١١): «**للغزالي غلط كثير، وتناقض في تواليفه العقلية، ودخول في الفلسفة، وشكوك، ومن تأمل كتبه العقلية رأى العجائب، وكان مزجي البضاعة من الآثار، على سعة علومه، وجلالة قدره، وعظمته**»!

❁ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (٣٢٨/١٩): «قلت: قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب (التهافت)، وكشف عوارهم، **ووافقهم في مواضع ظنا منه أن ذلك حق، أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب (رسائل إخوان الصفا) وهو داء عضال، وجرب مرد، وسم قتال**، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء، وخيار المخلصين، لتلف.

فالحذار الحذار من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة، وسادة التابعين، والله الموفق».

❁ قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في طبقات الشافعيين (٥٣٧): وأنكر هو – يعني ابن الصلاح – عليه إدخاله مقدمة المنطق في أول المستصفى، وخلطه المنطق بأصول الفقه، قال: **وذلك بدعة عظيمة شؤمها على المتفقهة، حتى كثر فيهم بعد ذلك المتفلسفة، والله المستعان.**

وأنكر قوله في المقدمة هذه مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بمعلومة أصلا، قال: وقد سمعت الشيخ العماد بن يونس يحكي عن يوسف الدمشقي بمدرسة نظامية بغداد، وكان من النظار المعروفين: أنه كان ينكر هذا الكلام، ويقول: فأبو بكر وعمر وفلان وفلان يعدد أولئك السادة عظمت حظوظهم من البلج واليقين، ولم يحيطوا بهذه المقدمة وأشباهها!

الغزالي يأخذ الطريقة الصوفية على يد أبي علي الفارمذي.

❁ قال عبد الغافر الفارسي كما في التاريخ والسير وغيرهما من المراجع:

وحكى لنا في ليال كيفية أحواله من ابتداء ما أظهر له طريق التأله، وغلبة الحال عليه بعد تبحره في العلوم، واستطالته على الكل بكلامه، والاستعداد الذي خصه الله به في تحصيل أنواع العلوم، وتمكنه من البحث والنظر، حتى تبرم بالاشتغال بالعلوم العرية عن المعاملة، وتفكر في العاقبة، وما يبقى في الآخرة، فابتدأ بصحبة الشيخ أبي علي الفارمذي، فأخذ منه استفتاح الطريقة، وامتثل ما كان يأمره به من العبادات والنوافل والأذكار والاجتهاد طلبا للنجاة، إلى أن جاز تلك العقاب، وتكلف تلك المشاق، وما حصل على ما كان يرومه. اهـ.

قلت: أبو علي الفارمذي هذا من كبار المتصوفة المخترعين للطرق المحدثة في الذكر والأوراد المبتدعة والتذكير، قال الذهبي: ذكره عبد الغافر فقال: هو شيخ الشّيوخ في عصره، **المنفرد بطريقته في التذكير التّي لم يُسبق إليها** في عبارته وتهذيبه، وحسن أدائه، ومليح استعارته، ودقيق إشارته، ورقة ألفاظه، ووقع كلامه في القلوب.

دخل نَيْسابور، وصحب زين الإسلام القُشَيْريّ، وأخذ في الاجتهاد البالغ. وكان ملحوظًا من الإمام بعين العناية، موفرًا عليه منه طريقة الهداية. وقد مارس في المدرسة

أنواعًا من الخدمة، وقعد سنين في التّفكر، وعَبَر قناطر المجاهدة، حتّى فُتِح عليه لوامع من أنوار المشاهدة.

ثمّ عاد إلى طُوس، واتصل بالشيخ أبي القاسم الكركانيّ الزّاهد مصاهرةً، وصُحبةً، وجلس للتذكير، وعفّى على من كان قبله بطريقته، بحيث لم يعهد قبله مثله في التذكير. وصار من مذكّري الزّمان، ومشهوري المشايخ...اهـ.

ترك الغزالي التدريس في النظامية ببغداد وخرج إلى الحج، ثم ساح بعد حجته إلى بيت المقدس والشام ومصر عدد سنين، وفي هذه السياحة ألف الإحياء وغيره من كتبه المشحونة بالخطرات والوساوس وبدع الصوفية، ثم رجع إلى بلده طوس، ثم خرج إلى نيسابور بعد إلحاح فخر الملك ابن نظام الملك عليه أن يدرس في النظامية.

الغزالي يرجع من مدرسة الوزير نظام المُلك بنيسابور إلى طوس. ويبني خانقاه للصوفية عند بيته ويلزم التصوف إلى موته!

❁ قال عبد الغافر الفارسي: فلما خف أمر الوزير، وعلم أن وقوفه على ما كان فيه ظهور وحشة وخيال طلب جاه، ترك ذلك قبل أن يترك، وعاد إلى بيته، واتخذ في جواره مدرسة للطلبة، **وخانقاه للصوفية**، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن، **ومجالسة ذوي القلوب**، والقعود للتدريس، **حتى توفي** بعد مقاساة لأنواع من القصد، والمناوأة من الخصوم، والسعي فيه إلى الملوك، وحفظ الله له عن نوش أيدي النكبات.

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير: قلت: أما (الإحياء) ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علما نافعا، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول - صلى الله عليه وسلم - قولا وفعلا، ولم يأت نهي عنه، قال عليه الصلاة

والسلام: (من رغب عن سنتي، فليس مني)، فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في (الصحيحين) و (سنن النسائي)، و (رياض النواوي) وأذكاره، تفلح وتنجح، وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم. اهـ.

الغزالي يحكي عن نفسه كيف كان لحوقه ببدعة التصوف!

❁ قال الغزالي في المنقذ من الضلال (صـ: ١٢): أحضرت أصناف الطالبين عندي في أربع فرق:

١ – المتكلمون: وهم يدعون أنهم أهل الرأي والنظر.

٢ – الباطنية: وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم، والمخصوصون بالاقتباس من الإمام المعصوم.

٣ – الفلاسفة: وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان.

٤ – الصوفية: وهم يدعون أنهم خواص الحضرة، وأهل المشاهدة والمكاشفة، **فقلت في نفسي: الحق لا يعدو هذه الأصناف الأربعة، فهؤلاء هم السالكون سبل طلب الحق، فإن شذَّ الحق عنهم، فلا يبقى في درك الحق مطمع! اهـ.**

قلتُ: فأين طريقة أهل الحديث والسنة والاتباع، ولِمَ لَمْ تَلُح لك في الطريق إلى طلب الحق رايتُهم، ولا سلكت سبيلهم وطريقتهم؟!

ثم قال بعد ذكر خوضه في الفلسفة والكلام وتعمقه في دراسة تلك السموم والشرب منها حتى روي (صـ:٤٩، ٥٠): والقدر الذي أذكره لينتفع به: **إني علمت يقينًا أن**

الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق!! بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئًا من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً! فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به! وبالجملة: **فماذا يقول القائلون في طريقة، طهارتها – وهي أول شروطها – تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة، استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله؟! اهـ.**

قلتُ: يقول القائلون فيها: نعوذ بالله من طريقة خاتمتها هذا الضلال المبين المسمى بالفناء!

ثم قال (صـ: ٥٠): ... **ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء!! ويسمعون أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد!! ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها النطق!!!** فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه!!!!

قلتُ: بل يرون الشياطين ويسمعونهم ويقتبسون منهم الهوى والردى والوساوس! وهذا الذي حصل لك حتى خدعك الشيطان أنك تهيأ بسلوك هذا الطريق المظلم لتكون مجدد الأمة، وتخرج للناس على رأس المائة!

قال الغزالي في المنقذ من الضلال (صـ: ٦٣، ٦٤): فشاورت في ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات، **فاتفقوا على الإشارة بترك العزلة، والخروج من الزاوية، وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة، وتشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة فاستحكم الرجاء**، وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات وقد وعد الله سبحانه بإحياء دينه على رأس كل مئة!! ويسر الله الحركة إلى نيسابور، للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربع مئة، وكان الخروج من بغداد سنة ثمان وثمانين وأربع مئة، وبلغت العزلة إحدى عشر سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى، وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لهذا انقداح في القلب في هذه العزلة، كما لم يكن الخروج من بغداد، والنزوع عن تلك الأحوال مما خطر إمكانه أصلاً بالبال!!! اهـ.

رحم الله الحافظ الذهبي فقد علق على كلام لأبي حامد في تراهات الصوفية التي زعمها علوما إلهامية بتعليق حسن مفيد، أنقله مع كلام أبي حامد للمناسبة هنا.

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير: وقال: وذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فيجلس فارغ القلب، مجموع الهم يقول: الله الله على الدوام، فليفرغ قلبه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث. قال: فإذا بلغ هذا الحد، التزم الخلوة في بيت مظلم وتدثر بكسائه، **فحينئذ يسمع نداء الحق**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [سورة المدثر:١]، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [سورة المزمل:١]!

قلت: سيد الخلق إنما سمع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ من جبريل عن الله، **وهذا الأحمق لم يسمع نداء الحق أبدا، بل سمع شيطانا، أو سمع شيئا لا حقيقة له من طيش دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالسنة والإجماع. اهـ.**

ذكر شيء من عقيدة الغزالي التي مات عليها!

فإذا تقرر عندك ما تقدم: فما ذكروا من اشتغال الغزالي بالحديث قبل موته وعكوفه على حفظ الصحيحين ليس فيه أنه ترك ما كان عليه من التصوف واعتقاد الفناء والبدع والفلسفة التي مزجها بالتصوف وأصول الفقه، بل كان يدافع عنها كما في كتابه المنقذ من الضلال والذي يصلح أن يسمى بالمنفذ إلى الضلال والله المستعان، والمعصوم من عصم الله، بل في عقيدته الغزالية قوله: **وأنه ليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود مقدر، وأنه لا يماثل الأجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر، ولا بعرض ولا تحله الأعراض!** وهذه ليست طريقة أهل الحديث في وصف ربهم جل وعلا، بل هي طريقة أهل الكلام، وقال في عقيدته منكرا الصوت والحرف: وأنه تعالى متكلم آمرٌ ناهٍ واعد متوعد **بكلام أزلي قديم قائم بذاته** لا يشبه كلام الخلق، **فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان**... وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب، **وأنه مع ذلك قديم قائم بذات اللّه تعالى، لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق!! وأن موسى عليه السلام سمع كلام اللّه بغير صوت ولا حرف!!! كما يرى الأبرار ذات اللّه تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض!!!**

وذكر أموراً أخرى يطول المقام ببسطها من تقريرات المتكلمين، وتكلفهم في الدين مالم يأذن به الله رب العالمين، عند الكلام على: الاستواء، والقدر، والعلم، والإرادة، والسمع، والبصر، وفي تعريف الظلم بما يوافق قول الجبرية، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فإن قال قائل: قد قرر الغزالي في كتابه: (إلجام العوام عن علم الكلام) أن مذهب السلف هو الحق!

فالجواب: مذهب السلف الذي زعمه في هذا الكتاب هو مذهب مخترع لا علاقة له بالسلف البتة! فقد قرر أنه مذهب قائم على أمور سبعة، هي: التقديس – ويعني به التعطيل –، ثم التصديق، ثم اعتراف بالعجز، ثم السكوت – ويعني به إنكار معرفة معاني الصفات –، ثم الإمساك، ثم الكف، ثم التسليم لأهل المعرفة!

ذَكَرها وفَصَّلها تفصيلاً كلامياً محدثاً لا أطيل بذكره، لكني أسوق لك هنا كلامه عن الاستواء؛ حتى تعلم أنه لا علاقة له بمذهب السلف البتة!

قال الغزالي: فإذا سئل عن الفوق واليد والأصبع فبم يجيب؟

قلنا: الجواب أن يقال فيه ما قاله الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وقال اللّه تعالى وقد صدق حيث قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]، **فيعلم قطعًا أنه ما أراد الجلوس والاستقرار الذي هو صفة الأجسام، ولا ندري ما الذي أراده، ولم نكلف معرفته**، وصدق حيث قال: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام:١٨]. **وفوقية المكان محال، فإنه كان قبل المكان فهو الآن كما كان، وما أراد فلسنا نعرفه وليس علينا ولا عليك أيها السائل معرفته! اهـ.**

وقال في تعطيل معنى فوقية ربنا على خلقه فوق سماواته: فإنه إن ظهر في وضع اللسان أن الفوق لا يحتمل إلا فوقية المكان أو فوقية الرتبة، **وقد بطل فوقية المكان لمعرفة التقديس لم يبق إلا فوقية الرتبة، كما يقال: السيد فوق العبد، والزوج فوق الزوجة، والسلطان فوق الوزير، فالله فوق عباده بهذا المعنى!!**

قلتُ: فانظر إلى هذا التقرير الذي جمع بين إنكار العلو على العرش وجعْلِ فوقية الله على عرشه فوق سماواته أمراً محالا، ثم بعد إنكار علو الذات جَنَح إلى التفويض في معنى الاستواء ونَهَى عن السؤال عنه، وقد عُلم من أثر الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ **أن النهي ليس عن السؤال عن معنى الاستواء وإنما عن كيفيته، فالاستواء معلوم المعنى غير مجهول، والكيف مجهول غير معقول** والله المستعان، وله في هذا الكتاب الكارثي كلام مماثل في تحريف معنى اليد والصورة والنزول الإلهي وصفة الكلام، وتنظيرات مخترعة، وتقريرات خلفية كلامية، يزعمها مذهبا للسلف!

❖ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتوى الحموية (صـ: ٣٠٦، ٣٠٧): قول ربيعة ومالك: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول» موافقٌ لقول الباقين: «أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف»، **فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.**

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»، ولما قالوا: «أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف»، فإن الاستواء حينئذٍ لا يكون معلومًا، بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.

وأيضًا: **فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية، إذا لم يفهم من اللفظ معنى**، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

وأيضًا: فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقًا لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان من مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

وأيضًا: فقولهم: أمِرُّوها كما جاءت. يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، **فإنها جاءت ألفاظًا دالة على معاني**، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال:

أمِرُّوا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمِرُّوا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يُوصف بما دلت عليه حقيقة، **وحينئذ فلا تكون قد أُمِرّت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف، إذ نفي الكيفية عما ليس بثابت لغوٌ من القول. اهـ.**

❁ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح حديث النزول (صـ: ٣٢): وهكذا سائر الأئمة، قولهم يوافق قول مالك: في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته، **ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء، ولا نعلم كيفيته، وكذلك نعلم معنى النزول، ولا نعلم كيفيته، ونعلم معنى السمع والبصر والعلم والقدرة، ولا نعلم كيفية ذلك، ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا والفرح والضحك، ولا نعلم كيفية ذلك. اهـ.**

توبة ابن عقيل:

❁ قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (١٩/٤٤٣) وما بعدها:

الإمام، العلامة، البحر، شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي، الظفري، الحنبلي، **المتكلم**، صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية، ومسجده بها مشهور. ولد: سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

وسمع: أبا بكر بن بشران، وأبا الفتح بن شيطا، وأبا محمد الجوهري، والحسن بن غالب المقرئ، والقاضي أبا يعلى بن الفراء، وتفقه عليه.

وتلا بالعشر على: أبي الفتح بن شيطا.

وأخذ العربية عن: أبي القاسم بن برهان.

وأخذ علم العقليات عن شيخي الاعتزال: أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم بن التبان صاحبي أبي الحسين البصري، فانحرف عن السنة.

وكان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، وكنز فضائل، **لم يكن له في زمانه نظير على بدعته**، وعلق كتاب (الفنون)، وهو أزيد من أربع مائة مجلد، حشد فيه كل ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة، وما يسنح له من الدقائق والغوامض، وما يسمعه من العجائب والحوادث.

ثم ذكر ترجمته حتى قال: ثم قال: **وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علما نافعا.**

قلت: كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص - نسأل الله السلامة -.

إلى قوله: وأوذيت من أصحابي، حتى طلب الدم، وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس.

وفي (تاريخ ابن الأثير) قال: كان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته على ابن الوليد، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين، ثم أظهر التوبة! اهـ.

❁ وقال في الميزان (٣/١٥٦) في ترجمة ابن عقيل: أحد الأعلام، وفرد زمانه علما ونقلا، وذكاء وتفننا، له كتاب الفنون في أزيد من أربعمائة مجلد، **إلا أنه خالف السلف، ووافق المعتزلة في عدة بدع، نسأل الله العفو والسلامة، فإن كثرة التبحر في الكلام ربما أضر بصاحبه، ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه. اهـ.**

❁ وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ في لسان الميزان (٥/٥٦٣): قال ابن النجار: أخذ الفقه، عن أبي يعلى بن الفراء ورزق الله التميمي، والأصول عن أبي الطيب الطبري وابن الصباغ والدامغاني، وكان فقيها مبرزا مناظرا، كثير المحفوظ حاد الخاطر جيد الفكرة، متمكنا من العلم، وكان دائم التشاغل بالعلم.

وله تصانيف كثيرة منها: (الفنون) يشتمل على ست مِئَة مجلد، أو أكثر ملأه من دامغاته ومناظراته وملتقطاته، طالعت أكثره. اهـ.

❁ قال الإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (١/٣٢٢): في ترجمة ابن عقيل: **والأذية التي ذكرها من أصحابه له، وطلبهم منه هجران جماعة من العلماء، نذكر بعض شرحها. وذلك:**

أن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد، وابن التبان شيخي المعتزلة. وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان

نوع انحراف عن السنة، وتأول لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رَحِمَهُ اللَّهُ. **اهـ.**

ما ذكر في شأن توبته

❁ قال ابن الجوزي في المنتظم (٨/٢٧٥): ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة. فمن الحوادث فيها: أنه يوم الحادي عشر من محرم حضر أبو الوفاء ابن عقيل الديوان ومعه جماعة من الحنابلة، واصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر الديوان يومئذ؛ لأجل ما جرى منه فيما يتعلق بإنكار المواخير على ما سبق ذكره، فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه، وكانت نسخة ما كتب به ابن عقيل خطه ونسب إلى توبته: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول على بن عقيل بن محمد: إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة والاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم، وما كنت علقته ووجد خطي به من مذاهبهم وضلالاتهم، فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته، وإنه لا تحل كتابته ولا قراءته ولا اعتقاده.

وإني علقت مسألة الليل في جملة ذلك، وأن قوما قالوا هو أجسام سود، وقلت الصحيح ما سمعت من الشيخ أبي علي وأنه قال هو عدم، ولا يسمى جسما ولا شيئا أصلا.

واعتقدت في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات، ونصرت ذلك في جزء عملته وأنا تائب إلى الله تعالى منه، وإنه قتل بإجماع فقهاء عصره، وأصابوا في ذلك وأخطأ هو.

ومع ذلك فإني أستغفر الله تعالى وأتوب إليه من مخالطة المبتدعة والمعتزلة وغيرهم، ومكاثرتهم والترحم عليهم والتعظيم لهم، فإن ذلك كله حرام، ولا يحل

لمسلم فعله؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام**».

وقد كان الشريف أبو جعفر ومن معه من الشيوخ والأتباع، ساداتي وإخواني حرسهم الله مصيبين في الإنكار علي، لما شاهدوه بخطي في الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها، وأتحقق أني كنت مخطئا وغير مصيب، ومتى حفظ عليّ ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار؛ فلإمام المسلمين مكافأتي على ذلك بما يوجبه الشرع، من ردع ونكال وإبعاد وغير ذلك، غير مجبر ولا مكره، وباطني وظاهري يعلم الله تعالى في ذلك سواء، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [سورة المائدة:٩٥].

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة، وشهد عليه بذلك جماعة كثيرة من الشهود. اهـ.

كلام الإمام ابن قدامة عن توبة ابن عقيل:

❁ قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ في تحريم النظر في كتب الكلام: الحمد لله حمدا موافيـاً لنعمه، مكافئـاً لمزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مخلص في توحيده، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، خاتم أنبيائه وخير عباده صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابته وسائر المتمسكين بسنته، المحتذين لطريقته.

أما بعد: فإنني وقفت على **فضيحة ابن عقيل التي سماها نصيحة، وتأملت ما اشتملت عليه من البدع القبيحة، والشناعة على سالكي الطريق الواضحة الصحيحة، فوجدتها فضيحة لقائلها، قد هتك الله تعالى بها ستره، وأبدى بها عورته.**

ولو لا أنه قد تاب إلى الله عز وجل منها، وتنصل ورجع عنها، واستغفر الله تعالى من جميع ما تكلم به من البدع، أو كتبه بخطه أو صنفه أو نسب إليه، لعددناه في جملة الزنادقة، وألحقناه بالمبتدعة المارقة، ولكنه لما تاب وأناب، وجب أن تحمل منه هذه البدعة والضلالة على أنها كانت قبل توبته، في حال بدعته وزندقته، ثم قد عاد بعد توبته إلى نص السنة، والرد على من قال بمقالته الأولى، بأحسن كلام، وأبلغ نظام، وأجاب على الشبه التي ذكرت بأحسن جواب، وكلامه في ذلك كثير في كتب كبار وصغار، وأجزاء مفردة، وعندنا من ذلك كثير، فلعل إحسانه يمحو إساءته وتوبته تمحو بدعته فإن الله تعالى يقبل التوبة عن عبادة ويعفو عن السيئات.

ولقد كنت أعجب من الأئمة من أصحابنا الذين كفروه وأهدروا دمه، وأفتوا بإباحة قتله، وحكموا بزندقته قبل توبته، ولم أدر أي شيء أوجب هذا في حقه، وما الذي اقتضى أن يبالغوا فيه هذه المبالغة، حتى وقفت على هذه الفضيحة!

فعلمت أن بها وبأمثالها استباحوا دمه، **وقد عثرت له على زلات قبيحة، ولكن لم أجد عنه مثل هذه التي بالغ فيها في تهجين السنة، مبالغة لم يبالغها معتزلي ولا غيره!**

إلى أن قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: وبلغني أن سبب توبته: أنه لما ظهرت منه هذه الفضيحة، أهدر الشريف أبو جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى دمه، وأفتى هو وأصحابه بإباحة قتله.

وكان ابن عقيل يتخفى مخافة القتل، فبينما هو يوما راكب في سفينة، فإذا في السفينة شاب يقول: تمنيت لو لقيت هذا الزنديق ابن عقيل؛ حتى أتقرب إلى الله تعالى بقتله وإراقة دمه، ففزع وخرج من السفينة، وجاء إلى الشريف أبي جعفر فتاب واستغفر.

وها أنا أذكر توبته وصفتها بالإسناد، ليعلم أن ما وجد من تصانيفه مخالفا للسنة فهو مما تاب منه، فلا يغتر به مغتر، ولا يأخذ به أحد فيضل، ويكون الآخذ به كحاله قبل توبته في زندقته وحل دمه!

أخبرنا الشيخ الإمام الثقة المسند أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي، بقراءتي عليه في ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة بمسجدنا المحروس بظاهر دمشق حرسها الله تعالى، قلت له: أخبركم القاضي الأجل العالم أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزار إجازة إن لم يكن سماعا، قال: حضرت يوم الاثنين الثامن من المحرم سنة خمس وستين وأربعمائة توبة الشيخ الإمام أبي الوفاء بن عقيل في مسجد الشريف أبي جعفر رحمه الله تعالى، في نهر معلى وحضر في ذلك اليوم خلق كثير، قال: يقول: علي بن عقيل إنني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة والاعتزال ... فذكر ما تقدم من نص توبة ابن عقيل مختصرة.

إلى أن قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الرجل قد صنف في نفي تأويل الصفات والرد على متأولها جزءا مفردا، وصنف في الحرف والصوت جزءا مفردا، وصنف كتاب الانتصار للسنة، وغيرها من الكتب، وملأها من السنة والرد على المبتدعة، **فإن كان يظهر ذلك ويبطن هذا ويعتقده فهو زنديق، فكيف يجوز أن يحتج محتج بمقالته، أو يرضى لنفسه بمثل حاله أو يضل بضلالته، ونعوذ بالله تعالى ولا يظن به هذا**، ولكن لما علمت منه حالتان: حالة بدعة وحالة توبة، نسبنا كل ما وجد من كلامه من البدع إلى حالة البدعة لا غير.

وما عادتي ذكر معائب أصحابنا، وإنني لأحب ستر عوراتهم، ولكن وجب بيان حال هذا الرجل حين اغتر بمقالته قوم، واقتدى ببدعته طائفة من أصحابنا، وشككهم في اعتقادهم حسن ظنهم فيه، واعتقادهم أنه من جملة دعاة السنة!

فوجب حينئذ كشف حاله، وإزالة حسن ظنهم فيه، ليزول عنهم اغترارهم بقوله، وينحسم الداء بحسم سببه، فإن الشيء يزول من حيث ثبت، وبالله التوفيق والمعونة، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإسلام والسنة.

وقد ظهر برهان قولهم في ابن عقيل، فإنه حين اشتغل به وآثره على علم الأثر صار زنديقا داعية إلى ترك اتباع السلف، المتفق على صوابهم، المجمع على هدايتهم، الذين أخبر الله تعالى برضاه عنهم، واختياره لهم، ومدحهم وأثنى عليهم، وحسبك بمن مدحه الله تعالى وأثنى عليه، وخبر من وصى بهم النبي صلى الله عليه وسلم، وحث الناس على اتباعهم والاقتداء بهم، ثم لم يزل أئمتنا وعلماؤنا يحثوننا على التمسك بهديهم والسير بسيرتهم **فجاء هذا المسكين يحذرنا منهم ويريد منا أن نسيء الظن بهم.**

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **أفترانا نترك قول الله سبحانه وتعالى، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، ووصية أئمتنا في ترك اتباع سلفنا، ونقبل قول ابن عقيل في قوله: دعوا الاقتداء بهم وقلدوني، واتبعوا قولي وقول أمثالي من المتكلمين!**

ولسان حاله يقول: أنا الكثير الزلات، أنا المعروف بالبدع والضلالات، أنا الكثير العثار، أنا الجاهل بالآثار، أنا المختار علم الكلام المذموم على علم نبينا المختار، فاتبعوني ودعوا اتباعه، فإنه يدعوكم إلى النجاة وأنا أدعوكم إلى النار!

ثم لا خلاف بيننا أن الإجماع حجة قاطعة، فإذا اجتمعت الصحابة رضي الله عنهم على أمر، ثم اتبعهم عليه أئمة التابعين، واقتدى بهم من بعدهم من الأئمة في كل عصر وزمان، وحث بعضهم بعضا على التمسك به، وحذروا أصحابهم من مخالفته، فكيف يقال لمتبع ذلك أحمق مغتر، إنما الأحمق المغتر المخطئ المبتدع هو المخالف لذلك الراغب عنه، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **فهذا ابن عقيل: الذي زعم أنه استفرغ وسعه في علم الكلام، مع الذكاء والفطنة في طول زمانه، ما أفلح ولا وفق لرشد، بل أفضى أمره إلى ارتكاب البدع المضلات، والخطأ القبيح، ومفارقة الصواب، حتى استتيب من مقالته، وأقر على نفسه ببدعته وضلالته، فأنت أيها المغتر بقوله هذا، متى تبلغ إلى درجته، فإذا بلغتها فما الذي أعجبك من حالته، حتى تقتدي به وقد ذكرنا ما قاله الأئمة في ذم الكلام وأهله، ونسأل الله السلامة.**

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **وقد ظهر برهان قول الأئمة وصدقهم في صاحب هذه المقالة، فإنه أفضت حاله إلى الزندقة والبدعة، حتى بدع وضلل وأبيح دمه، واحتاج إلى التوبة والإقرار على نفسه بأنه كان على البدعة والضلالة، وأن المنكر عليه مصيب في إنكاره عليه**، وهذه المقالة من جملة الضلالات التي تاب منها والبدع التي رجع عنها.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **فهذه التي سماها نصيحة إنما هي أمر بالخوض في الله عز وجل بغير علم، والرد لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم، والنهي عن القناعة بقول السلف، وهي وإن كان قد تاب منها ورجع عنها فلا ينفك من لحوقه إثمها، ويتعلق به إثم من**

ضل بها واغتر بتصنيفه إياها، فإن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وأرجو أن تكون هذه الرسالة أعظم الأشياء بركة عليه ونفعا له، من حيث أنها تمنع الناس من الضلال بكلامه، فينقطع عنه الإثم الذي كان يعرض الوصول إليه بضلالهم به.

وأسأل الله تعالى أن يعفو عنا وعنه، فإنه قد تاب من هذه المقالة، وله في السنة الكلام الكثير والتصانيف الجيدة، ولو كان محى هذه البدعة من كتابه لكان قد استراح من إثمها وأراح من الغيبة بها، ولكن الله تعالى يفعل ما يريد.

ولكنا قد نبأنا عنه في تبطيلها، وبيان حالها، ليزول اغترار المغترين بها، ونحن نشفع الله تعالى في العفو عنه وعنا، وأن يقبل توبته وتوبة جميع التائبين.

ونسأله تبارك وتعالى أن يثبتنا على دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويوفقنا لاتباع سلفنا الصالح ولزوم طريقتهم، ويجعلنا معهم يوم القيامة ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾، وأوصي إخواني وفقهم الله تعالى بلزوم كتاب ربكم سبحانه وتعالى، وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم، والعض عليها بالنواجذ واجتناب المحدثات، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

ولا تغتروا بمقالة قائل يصرفكم عما كنتم عليه من السنة كائنا من كان، فإنه لا يزيد على نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا على صحابته الكرام، ولا على إمامكم إمام السنة بالاتفاق أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ولا على الأئمة الذين كانوا في عصره وقبل عصره، وقد بلغكم وذكرنا لكم بعض ما كانوا عليه وبعض وصاياهم، فلا

تنحرفوا عن ذلك بقول أحد وإن ظننتموه إماما كبيرا، فإنه روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: «**وزيغة الحكيم**».

وقال عمر رضي الله عنه: «**ثلاث يهدمن الدين زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون**».

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إني لأخاف على أمتي ثلاثة: أخاف عليهم من زلة العالم، ومن حكم جائر، ومن هوى متبع**».

وقال صلى الله عليه وسلم: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم**».

وقد أراكم الله عبرة في هذا الرجل الذي اعتقدتم غزارة علمه، كيف قد زل هذه الزلة القبيحة، فلا تغتروا بأحد.

ثم وإياكم والكلام في المسائل المحدثات، التي لم تسبق فيها سنة ماضية ولا إمام مرضي فإنها بدع محدثة، وقد حذركم نبيكم صلى الله عليه وسلم المحدثات، فقال صلى الله عليه وسلم: «**إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»، وقال صلى الله عليه وسلم: «**شر الأمور محدثاتها**». اهـ.

فهذه مقتطفات من رد ابن قدامة على نصيحة ابن عقيل، فتدبر رعاك الله شدته في الحق، مع معرفته بتوبة ابن عقيل، ودعائه له أن تقبل عند الله توبته!

كلام لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في نقد ابن عقيل:

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في منهاج السنة (٥/٣٩٢): وأما أبو المعالي، وابن عقيل، ونحوهما فينكرون أن يلتذ أحد بالنظر إليه. وقال أبو المعالي: يمكن أن يحصل مع النظر إليه لذة ببعض المخلوقات من الجنة، فتكون اللذة مع النظر

بذلك المخلوق. وسمع ابن عقيل رجلا يقول: أسألك لذة النظر إلى وجهك. فقال: هَبْ أن له وجهـًا أَفَتَلْتَذُّ بالنظر إليه؟!

وهذا ونحوه مما أنكر على ابن عقيل؛ فإنه كان فاضلا ذكيا، وكان تتلون آراؤه في هذه المواضع؛ ولهذا يوجد في كلامه كثير مما يوافق فيه قول المعتزلة والجهمية، وهذا من ذاك. اهـ.

توبة محمد بن عمر بن الحسين ابن الخطيب الرازي إمام المتكلمين !

وأختم هذه التراجم بذكر نبذة مختصرة عن حيرة عمدة الحائرين وإمام المتكلمين، ومقدمهم الذي رأوه فاق أرسطو وبَطْليموس وأكابر نظار الفلاسفة، وهو الفخر الرازي، حيث قال:

نهاية إقدام العقول عقالُ ... وأكثر سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا والجبال جبال

ونقل الذهبي عنه في تاريخه أنه قال: رأيت الأصلح والأصوب طريقة القرآن، وهو ترك التعمق والاستدلالات بأقسام أجسام السماوات والأرضين على وجود الرب، ثم ترك التعمق، ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل، فأقرأ في التنزيه قوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [سورة محمد:٣٨]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١]، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وأقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]، و ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل:٥٠]، و ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر:١٠]، وأقرأ في أن الكل من الله قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء:٧٨]، وفي تنزيهه عن ما لا ينبغي: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [سورة النساء:٧٩]، وعلى هذا القانون فقس. وأقول من صميم القلب من داخل الروح: إني مقر بأن كل ما

هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل، فهو لك، وكل ما فيه عيب ونقص، فأنت منزه عنه. وأقول: إن عقلي وفهمي قاصر عن الوصول إلى كنه صفة ذرة من مخلوقاتك.

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: حدثني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع الفخر الرازي يقول: ليتني لم أشتغل بالكلام، وبكى. اهـ.

قلتُ: ومع ندمه وبكائه المذكور ففي كلامه تفوح روائح التعطيل والتفويض والحيرة!

ونقل الذهبي وصيته وفيها: **ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية؛ فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن؛ لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلالة لله، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة، والمناهج الخفية.**

إلى أن قال معترفا بحيرته فيما وقع فيه من التأويل: **وكل ما ورد في القرآن والصحاح، المتعين للمعنى الواحد، فهو كما هو، والذي لم يكن كذلك أقول: يا إله العالمين، إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، فلك ما مد به قلمي، أو خطر ببالي، فاستشهد وأقول: إن علمت مني أني أردت به تحقيق باطل، أو إبطال حق، فافعل بي ما أنا أهله، وإن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقرير اعتقدت أنه الحق، وتصورت أنه الصدق**، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي، فذاك جهد المقل، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة، فأغثني، وارحمني، واستر زلتي، وامح حوبتي، يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينقص ملكه بخطأ المجرمين.

قلتُ: فانظر قوله: (...**المتعين للمعنى الواحد فهو كما هو، والذي لم يكن كذلك**...)، يعني أن الكلمة في لغة العرب تحتمل أكثر من معنىً اثنين أو ثلاثة أو أكثر

فحينها يذهب إلى المعنى الموافق لهوى الأشعرية من التحريف المزعوم تنزيها، أو إلى التفويض حيرة وذهولا عن المعنى الحق لصفة الرب جل جلاله!

إلى أن قال: **وأما الكتب التي صنفتها، واستكثرت فيها من إيراد السؤالات، فليذكرني من نظر فيها بصالح دعائه، على سبيل التفضل والإنعام، وإلا فليحذف القول السيئ؛ فإني ما أردت إلا تكثير البحث، وشحذ الخاطر، والاعتماد في الكل على الله.**

قلت: قد خلف كتبًا في الفلسفة والكلام والتنجيم والتعطيل، وهو يريد مع ذلك صالح الدعاء، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم!

وكان ينبغي أن يحرقها بيده ويبرأ إلى الله منها ويبين ما كان فيها من فساد، أو يوصي بحرقها ويبرأ إلى الله منها؛ حتى لا تلحقه غائلتها في قبره، والله يلطف بنا ويثبتنا والمعصوم من عصمه الله.

ومما ينبغي التنبه له ختاما:

أن النظر في توبة المبتدع يكون من وجهين:

الأول ما بينه وبين الله: وهذا الأمر قليل الحصول نادر الوقوع، لكنه ليس محالا، وقد ظهر صدق بعضهم في رجوعه، لكن الغالب فيه أنه ممن لم تتمكن البدعة من قلبه، ثم كذلك قد يصفو من بدعته وقد لا، والتوفيق من الله جل وعلا، وقد يوفق الله من أوغل في البدعة للتوبة وهذا قليل والله أعلم.

الثاني ما بينه وبين الناس: وقد تعامل السلف مع الراجعين بغاية الحذر، بل لم يصدقوهم، ورأوا أنهم لا يخرجون من هوى إلا إلى شر منه، فشرطوا عليهم: إظهار توبتهم، وإصلاح وبيان شر ما كانوا فيه، وترك أهل الأهواء والتبرؤ منهم، وزادوا على ذلك أن تركوهم حتى يظهر من أمر توبتهم ما ظهر من أمر بدعتهم، وذهب كثير منهم إلى أنه يترك سنة، ثم يجالس ويحذر!

فلا يختلط عليك الأمران وفقك الله، فقد وجدت بعض الصالحين لمَّا لَمْ يميز الأمرين عاتب من أراد لزوم سبيل السلف الصالح في هؤلاء، واتهمهم بأنهم لا يفرحون بما يفرح الله به من توبة التائب، ووصمهم بأنهم غلاة وعندهم جفاء ومنفرون، والله يعفو عنا ويغفر لنا، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مسرد محتويات الرسالة

مقدمة شيخنا الفقيه أبي عمار ياسر العدني حفظه الله ومتعنا به وبعلمه ... ٣

مقدمة شيخنا الجليل ووالدنا النبيل الصادع بالحق أبي بلال خالد بن عبود الحضرمي حفظه الله: ٥

مقدمة شيخنا النبيل الفقيه الثبت أبي بكر الحمادي حفظه الله ٧

المقدمة: ٩

باب ما جاء في توبة المبتدع ١٣

حديث: «حجب الله التوبة عن كل صاحب بدعة»: ١٣

ما نُقل عن السلف في حجب التوبة عن المبتدع: ١٦

١- أثر التابعي الكبير أبي عمرو السيباني رحمه الله: ١٦

٢- أثر عطاء الخراساني رحمه الله: ١٦

٣- أثر الحسن البصري رحمه الله: ١٧

٤- ما جاء عن الإمام أبي علي الفُضيل بن عياض رحمه الله: ١٩

٥- قول الإمام أبي بكر محمد بن سيرين رحمه الله: ٢٠

٦- أثر الإمام أبي بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني. ٢٢

٧- قول شيخ الإسلام الإمام سفيان بن سعيد الثوري، أمير المؤمنين في الحديث رحمه الله: ٢٣

٨- قول عبد الله بن القاسم رحمه الله: ٢٣

٩- ما ذُكر عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ٢٣

فوائد: ٢٤

فصل: ومما احتجوا به على حجب التوبة عن المبتدع إلا من رحم الله: ..٣٠

قول النبي ﷺ: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم إلى فوقه». ٣٠

استدلال السلف رضي الله عنهم بالحديث: ٣٤

ومما يستدل به أهل العلم على تمكُّن الهوى من صاحبه حتى يَعسُر علاجه وتوبته من الهوى إلا من رحم الله، قوله ﷺ: ٣٧

ومما يستدلون به حديث حذيفة رضي الله عنه: «تعرض الفتن على القلوب»، نسأل الله العافية! ٣٨

ومنها حديث: «من أحدث حدثا أو آوى محدثا لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»! ٤١

فصل: البدعة لا تزداد إلا مضيا! ٤٥

باب: المبتدع إذا تاب ماذا يلزمه وما يُصنع معه؟! ٤٧

التائب من البدعة لا بد أن يعترف ببدعته: ٤٧

التائب من البدعة المعترف بها لا بد أن يظهر توبته على الملأ: ٤٧

التائب من البدعة يبين ما كان عليه من البدعة، ويصلح ما أفسد: ٤٨

التائب من البدعة يُرجأ ولا يُتعجل فيه، بل يترك حتى يظهر من توبته ما ظهر من بدعته: ٥٠

طرق قصة حبس أمير المؤمنين عمر للأحنف بن قيس: ٥١

ومن فوائد تأجيل المبتدع: ٥٦

التائب من البدعة يحتاج وقتاً حتى يذهب ما علق بقلبه زمن بدعته.....٥٧

كيف يُعرف صدق توبة المبتدع؟ ٦١

باب: ذكر توبة طائفة من أهل الأهواء.....٦٣

توبة صَبيغ بن عِسل اليربوعي التميمي. ٦٣

سياق ما يسر الله جل وعلا الوقوف عليه من طرق القصة ٦٤

١- طريق السائب بن يزيد رضي الله عنه: ٦٤

٢- طريق أبي عثمان النهدي رحمه الله: ٦٥

٣- طريق أنس بن مالك رضي الله عنه: ٦٧

٤- طريق سليمان بن يسار رحمه الله:.....٦٨

٥- طريق نافع رحمه الله مولى ابن عمر رضي الله عنهما: ٦٩

٦- طريق ابن سيرين رحمه الله: ٧٠

٧- طريق طاووس بن كيسان رحمهما الله:.....٧٠

٨- طريق رجل من بني عجل: ٧١

٩- طريق معضلٌ عن مالك بن أنس رحمه الله:.....٧٢

١٠- طريق معضلٌ عن معمر بن راشد رحمه الله: ٧٣

١١- طريق ضعيفة جدا عن سعيد بن المسيب رحمه الله:.....٧٣

١٢- طريق عسل بن عبد الله بن عسل التميمي رحمه الله: ٧٥

١٣- طريق إسحاق بن بشر القرشي:.....٧٦

١٤- طريق عن الإمام الحسن البصري رحمه الله: ٧٧

١٥- طريق إبراهيم بن يزيد التيمي رحمه الله:.....٧٧

أثر علي رضي الله عنه مع ابن الكواء بنحو ما ذكر من مسألة صبيغ: ٧٨

أثر ابن عباس رضي الله عنهما مع العراقي!.....٧٩
أثر الإمام أحمد رحمه الله مع البغدادي:.....٨١
ما روي عن الإمام الشافعي رحمه الله:.....٨١
ما ذُكر عن الإمام أبي خالد يزيد بن هارون الواسطي.....٨٣
فوائد متعلقة بأثر صبيغ:.....٨٤
لِمَ لَمْ يناظر عمر رضي الله عنه صبيغا، ولا دعا أحدا لذلك؟!.....٨٤
لماذا ضرب عمر صبيغاً وإنما سأله عن تفسير كلام الله؟!.....٨٤
قد تكون البدعة هينة في نظر الناس لجهلهم بها وعاقبتها!.....٨٦
الراجع من البدعة بإكراه أو خوف فوات مصلحة أو ذهاب رئاسة يتأكد تأجيله!.....٨٦
لا يُتهاون في التعامل مع مظهر التوبة من البدعة، ولو كان كبيرَ قومٍ أو صاحبَ منزلةٍ وأتباع!.....٨٦
مُلحة!.....٨٧
توبة أصحاب الحلقات بمسجد الكوفة زمن ابن مسعود رضي الله عنه!٨٨
توبة غيلان بن أبي غيلان الدمشقي!.....٩٣
ذكر نصح أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ غيلان ودعائه عليه.....٩٣
توبة عمرو بن عبيد:.....١٠١
توبة الكرابيسي:.....١٠٢
ما ذُكر أن الكرابيسي ترك أصحاب الكلام.....١٠٣

كلام إمام أهل السنة في الكرابيسي إمام اللفظية! ١٠٥
الكرابيسي يطعن على الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ! ١٠٨
مقالة شنيعة نقلت للإمام أحمد عن الكرابيسي نسأل الله العافية... ١٠٩
تكذيب أحمد وغيره للكرابيسي! ١٠٩
دفاع الكرابيسي عن الزائغ الشراك، وتكفيره أصحاب أحمد! ١١٠
كتاب المدلسين للكرابيسي وما فيه من الأمور التي أنكرها الإمام أحمد.
..... ١١١
قلة عقل الكرابيسي! ١١٢
قول الكرابيسي بالحكاية في القرآن! ١١٢
توبة أحمد الشراك: ١١٤
ذكر سبب افتتان الشراك! ١١٥
ومن تحذير الإمام أحمد من الشراك وأمره بهجره وترك مجالسته:.. ١١٦
تكذيب الإمام أحمد للشراك ١١٧
توبة ابن الثلجي محمد بن شجاع الحنفي الجهمي الوضاع: ١٢٠
من بوائق ابن الثلجي لا جزاه الله خيرا: ١٢٢
ما ذكر الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي من توبة المعارض الجهمي:
..... ١٢٣
توبة أبي الحسن الأشعري: ١٢٤
ما ذكر في سبب رجوعه عن مذهب المعتزلة: ١٢٦
هل صح زعم رجوع أبي الحسن إلى مذهب أحمد رحمه الله؟ ١٢٧

خلاصة كلام النقاد المحققين في الأشعري: ١٣٠
وحتى تعلم أن الرجل لم يصفُ فهاك بعض ما ذُكر في تراجم كبار أصاحبه: ١٣١
توبة أبي المعالي الجويني ١٣٣
بعض ما ذُكر من زلات أبي المعالي: ١٣٣
حيرة أبي المعالي! ١٣٦
تراجع أبي المعالي! ١٣٦
بدع وغلو طلاب الجويني بعد موته! ١٤٠
توبة الغزالي: ١٤١
الغزالي والفلسفة والمنطق! ١٤١
الغزالي يأخذ الطريقة الصوفية على يد أبي علي الفارمذي. ١٤٤
الغزالي يرجع من مدرسة الوزير نظام المُلك بنيسابور إلى طوس، ويبني خانقاه للصوفية عند بيته ويلزم التصوف إلى موته! ١٤٥
الغزالي يحكي عن نفسه كيف كان لحوقه ببدعة التصوف! ١٤٦
ذكر شيء من عقيدة الغزالي التي مات عليها! ١٤٩
توبة ابن عقيل: ١٥٣
ما ذكر في شأن توبته ١٥٥
كلام الإمام ابن قدامة عن توبة ابن عقيل: ١٥٦
كلام لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في نقد ابن عقيل: ١٦٢

توبة محمد بن عمر بن الحسين ابن الخطيب الرازي إمام المتكلمين! ... ١٦٤

ومما ينبغي التنبه له ختاما: ١٦٧

مسرد محتويات الرسالة ١٦٩